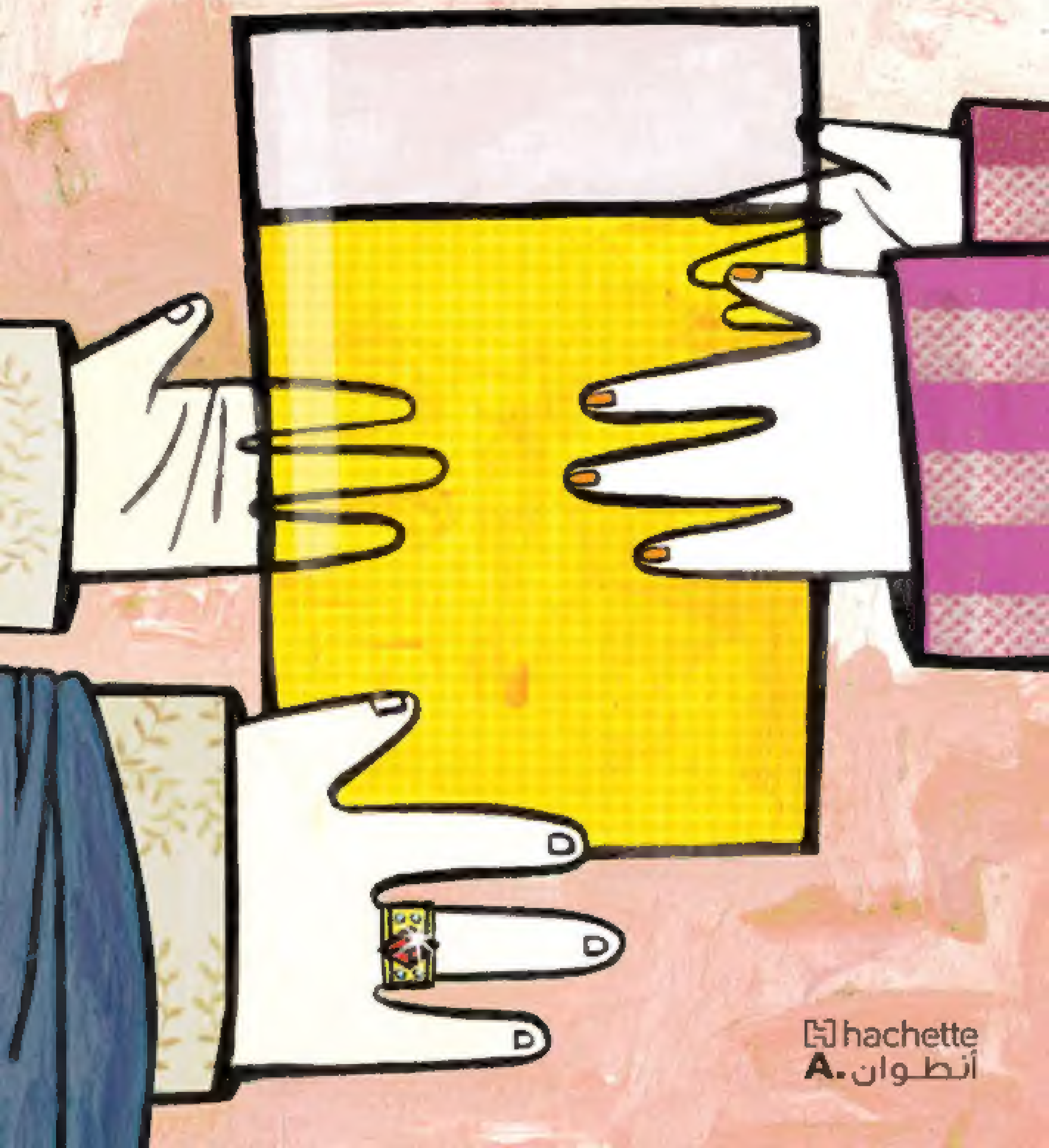
بيت الحكمة

كوبٌ مِنَ العصيرِ

جوزفين مسعود



hachette
أنطوان .A

كوبٌ مِنَ العَصِيرِ

بيسان الحكمة
بيروت

كوبٌ مِنَ العصيرِ

جوزفين مسعود

الضّبط اللّغويّ والاستثمار التّربويّ: خليل السّيقلي

الغلاف، التّصميم والرّسم: ساندرا غصن

الدّاخل، الرّسوم: جوزف دكّاش

هاشيت
أنطوان
تربية

كوبٌ مِنَ العصير

مُتابعة النَّشر: نيكول عقيقي المصوَّر

التَّصميم المنهجيّ: Christie's *for printing and advertising*

ر.د.م.ك. 8 – 367 – 73 – 9953 – 978

النَّاشر: هاشيت أنطوان Hachette Antoine

الطَّبعة الأولى 2010

ص.ب. 0656-11، رياض الصّلح

2050 1107 بيروت، لبنان

العنوان التِّجاريّ: سنّ الفيل، حرج تابت، بناية فورست

هاتف: 483513 – 1 – 961

بريد إلكترونيّ: info@hachette-antoine.com

قِصَّة

كوبٌ مِنَ العَصيرِ

خَرجَ كِسْرى أنو شَرْوانَ، مَلكُ الفُرْسِ، إلى الصَّيدِ يوماً، يُرافِقُه جماعةٌ من أَتْباعِهِ. وفيما هو يَبْحثُ في الغابةِ عَن طَريدةٍ يَصطادُها، شاهدَ غزالاً رَشيقاً يَقْفِزُ أمامَهُ هارباً.

هَمَزَ المَلكُ فَرَسَهُ، فعَدا به في آثارِ الغزالِ. ولكنَّ الغزالَ كانَ سريعاً جدّاً، فطالَتِ المُطاردةُ، ولَم يَتمكَّنْ كِسْرى مِن اللَّحاقِ به. وأخيراً تَوقَّفَ الملكُ، وإذا هو قَد بَعُدَ عَن **أَتباعِهِ**، وإذا هُم قَد غابوا عَن **مَرْمى بَصَرِهِ**.

هَمَزَ: نَكَزَ وضَغَطَ.

الأتباعُ: التّابعونَ والخدَمُ.

مَرمى البصَرِ: آخِرُ مسافةٍ يُدرِكُها النّظرُ.

وكانَ التَّعبُ والعَطَشُ قد أَخذا مِنْه كُلَّ مَأْخَذٍ، فقالَ في نفسِهِ:

ـ في أطرافِ الغابةِ تَلوحُ لي قريةٌ. فَلْأَدْخُلْ بيتاً مِن بيوتِها، ولْأَطْلُبْ فيه بعضَ الماءِ.

حَثَّ جوادَه حتّى وَصَلَ إلى أَوَّلِ بيتٍ فيها. طَرقَ بابَ البيتِ، ففَتحَتْ له صَبيَّةٌ حَسْناءُ. قالَ لها كِسْرى:

ـ غَريبٌ **تائهٌ**، يا فَتاتي، يَرْغَبُ في شُرْبَةِ ماءٍ.

قالَتْ له الفتاةُ بلُطفٍ:

ـ أَهْلاً وسَهْلاً، وعلى الرَّحبِ والسَّعَةِ، أَيُّها السَّيِّدُ الكريمُ! تَفَضَّلْ بالدُّخولِ، بيتُنا بيتُكَ!

دخلَ كِسْرى الدّارَ، فجَلَسَ على حَصيرٍ في الزّاويةِ أَشارَتْ إلَيْهِ الفتاةُ. وانصرفَتِ الفتاةُ إلى داخلِ البيتِ تُعِدُّ للضَّيفِ الغريبِ كُوباً مِن عَصيرِ السُّكَّرِ، ثُمّ رَشَّتْ على وَجْهِ العصيرِ **طيباً** يُشْبهُ التُّرابَ، وحَمَلَتِ الكوبَ

حثّ على الأمرِ: حَضَّ ونَشَّطَ على فعلِهِ.

تائِهٌ: ضائعٌ، ضالٌّ طريقَهُ.

الطِّيبُ: كلُّ مادّةٍ رائحتُها عَطِرَةٌ.

إلى المَلكِ، وهي لا تَدري مَن يكونُ.

تَناولَ كِسْرى الكوبَ مِن يدِ الفتاةِ، فشاهَدَ على وَجهِهِ الطّيبَ، فظَنَّهُ تُراباً. تَرَدَّدَ أَوّلَ الأَمرِ في شُرْبِهِ، ولَكنَّ شدَّةَ عَطَشِهِ قَضَتْ على تَرَدُّدِهِ، فأَخذَ **يَرشفُ** العصيرَ ببُطءٍ وتمَهُّلٍ حتّى لا يَشربَ معَهُ الطّيبَ الّذي ظَنَّهُ تراباً. ولمّا أَنْهى شُربَهُ أَعادَ الكوبَ إِلى الفتاةِ، وقالَ لها:

ـ شَرابُكِ، يا فَتاتي، لذيذٌ طَيِّبٌ، لولا هَذا التُّرابُ الّذي على وَجهِهِ.

أجابَتِ الصَّبيَّةُ:

ـ أَيُّها الضَّيفُ الكريمُ، هَذا ليسَ بتُرابٍ، بلْ هو نوعٌ مِن الطّيبِ وضَعْتُهُ في الشَّرابِ عَمْداً.

ـ ولَكنّني كُنْتُ أُفضِّلُ أَن أَشْرَبَ العصيرَ مِن غيرِ طيبٍ، حتّى أَتمكَّنَ مِن شُربِهِ دُفعةً واحدةً لأُروِيَ عَطَشي!

تَضاحَكَتِ الفتاةُ وقالَتْ:

رشفَ السّائلَ: مَصَّهُ بشفتَيْهِ.



ـ سيِّدي، رأيْتُكَ شديدَ العطشِ، شديدَ التَّعبِ. فخِفْتُ عليْكَ أَنْ تَشرَبَ العصيرَ بسُرعةٍ، وهذا مُضِرٌّ بالصِّحَّةِ. لِذا وَضعْتُ الطِّيبَ عَن قَصدٍ حتّى تتمهَّلَ في شُربِكَ.

أُعْجِبَ المَلكُ بذكاءِ الفتاةِ، وأَرادَ أَنْ **يَستزيدَها** مِن الحَديثِ. سألَها:

ـ كَمْ عوداً مِن قَصَبِ السُّكَّرِ عَصَرْتِ حتّى مَلأْتِ هَذا الكوبَ؟

أَجابَتِ الفتاةُ **مَزْهُوَّةً** فخورةً:

ـ عوداً واحداً يا سيّدي. إنّ بَلْدَتَنا مشهورةٌ بأَصْنافِ القَصَبِ الغنيَّةِ.

وعادَ المَلكُ إِلى السؤالِ:

ـ مَوْسِمُ هَذه السَّنةِ، لا شكَّ، جيِّدٌ؟

ـ حَمْداً للهِ، مَواسمُنا دائماً حَسَنةٌ.

وبعدَما نالَ الملكُ قِسْطاً من الرّاحةِ شَكَرَ الفتاةَ،

استزاد فلاناً: طلب إليْه الزّيادة.

مزهوّةً: مُفتخرةً ومُبديةً إعجاباً بالنّفس.

وسلَّمَ عليْها، وانصرفَ.

بعدَ مَسيرةِ أمْيالٍ **لَقِيَ** المَلكُ أتْباعَهُ، وكانوا يَبحثون عَنْه. فأرسلَ أحدَهُم إلى القريةِ يَسألُ عَنها، وعَن قيمةِ الضَّريبةِ المفروضةِ عليْها للخزينة. ولمّا عادَ الرّسولُ أخبرَ الملكَ عَن أحوالِ القريةِ، وعَنِ الضّريبةِ المفروضةِ للخزينةِ. فوَجدَ كِسْرى أنَّ قيمةَ الضَّريبةِ **زَهيدةٌ** جدّاً، لا تُقاسُ بخِصْبِ القريةِ وغِناها. أفلَمْ تُخبِرْهُ الفتاةُ أنَّ عوداً واحداً مِنَ القَصَبِ يَملأُ الكوبَ عَصيراً؟

أرسلَ كِسْرى يَطْلُبُ حاكمَ القريةِ، وأَمَرَهُ بزيادةِ الضَّريبةِ على السُّكّانِ، لأَنَّ زراعةَ قصبِ السُّكَّرِ فيها مُزدهِرةٌ.

تابعَ كِسْرى رِحلةَ الصَّيدِ، فدامَتْ أُسْبوعاً كاملاً. وفي طريقِ العَودةِ مَرَّ بالقريةِ الّتي مَرَّ بها في السّابِقِ، فدَقَّ بابَ الفتاةِ، ففَتحَتْ له. قالَ لها المَلكُ:

لَقِيَ فلاناً: صادفهُ ورآهُ.
زهيدةٌ: قليلةٌ.

ـ طابَ يومُكِ يا فَتاتي. لقدِ اشْتَقْتُ إِلى عصيرِكِ اللّذيذِ. فهَلّا تَتكرّمينَ عليَّ بقليلٍ مِنْه. ولَكنْ، أرْجو مِنكِ؛ أنْ تَجْعَليهِ مِن غيرِ طيبٍ!

رَحّبَتِ الفتاةُ بالمَلكِ وانصَرفَتْ إِلى إعدادِ الشّرابِ. وجلَسَ المَلكُ على حصيرِهِ يُفكِّرُ في جمالِ الفتاةِ، وأَدَبِها، وذكائِها، وحُسْنِ ضِيافتِها.

طالَ غِيابُ الفتاةِ وضاقَ كِسْرى بالِانتظارِ. فصاحَ بصوتٍ عالٍ:

ـ أَيَّتُها الصَّبيَّةُ، أَينَ العصيرُ؟

أَطلَّتِ الفتاةُ بسُرعةٍ، وأَجابَتْ:

ـ عَفْواً، سيِّدي. لقَدْ عصَرْتُ حتّى الآنَ ثلاثةَ أَعوادٍ مِن قَصَبِ السُّكَّرِ، ولَمْ تَمتلئِ الكأْسُ. وإنّي أَعْصِرُ المَزيدَ مِنَ الأَعْوادِ.

نَظرَ المَلكُ إِلى الفتاةِ باسْتِياءٍ وقالَ:

هلّا: حرفُ تحضيضٍ مركّبٌ من هلْ ولا؛ فإنْ دخل على الماضي أفاد اللّوم والتّنديم على تَرْكِ الفعل، وإنْ دخل على المضارع أفاد الحثَّ على الفعل.

ـ ولَكنَّ الأَمر لَم يكنْ هَكذا في المرَّةِ السّابِقةِ. لقَدْ قُلْتِ لي آنذاكَ إنَّ عوداً واحداً مِنَ القَصَبِ يَملأُ الكوبَ!

ابتسمَتِ الفتاةُ وأَجابَتْ:

ـ هذا كانَ في المرَّةِ الماضيةِ، حينَ كانَ سيِّدُنا المَلكُ راضياً على القريةِ. أَمّا وقَدْ تَغيَّرَ اليومَ رِضاهُ علَيْنا، فقَدْ تَغيَّرَ معَهُ عَطاءُ القَصَبِ!

غَضِبَ المَلكُ وصاحَ:

ـ أَوْضِحي أيَّتُها الفتاةُ! لا أَفْهَمُ ما تَقولينَ!

ابتسمَتِ الفتاةُ ثانيةً، وأجابَتْ:

ـ سَمِعْنا يا سيِّدي أنَّ عاطفةَ المَلِكِ نَحوَنا قَد تغيَّرَتْ، فزادَ علَيْنا الضَّرائبَ الّتي لا نَستطيعُ تَحمُّلَها. ويومَ تَغيَّرَتْ عاطفةُ المَلِكِ زالَتْ عَن قريتِنا البَرَكَةُ، وقَلَّتْ فيها الخَيْراتُ، فجَفَّتْ بالتّالي أعوادُ القَصَبِ وقَلَّ عصيرُها.

ضحِكَ المَلكُ طويلاً، وفَهِمَ قَصْدَ الفتاةِ. عَرَفَ أنَّها غيرُ راضيةٍ عَن زيادةِ الضَّرائبِ على قريتِها.

في تلكَ اللَّحْظةِ دخلَ أتْباعُ المَلكِ مَنْزِلَ الفتاةِ. كانوا يَبْحثونَ عَنْه، وظَنّوا أنَّ سوءاً قَد نَزَلَ به، حتّى عَلِموا بوُجودِهِ في ذاكَ المَنْزِلِ.

تَقدَّموا مِن كِسْرى وسَجدوا له. عِندئذٍ نظرَ المَلكُ إلى الفتاةِ، فَلَمْ يَرَ على وَجْهِها أيَّ أثَرٍ مِن آثارِ التَّعَجُّبِ. سألَها:

- أراكِ لا تَسْتَغْربينَ وجودَ هؤلاءِ الرّجالِ بينَ يَدَيَّ! أوَتَعْلمينَ مَنْ أنا؟

أجابَتِ الفتاةُ، والابتسامةُ لا تُفارِقُ ثَغْرَها ووَجهَها:

- نعمْ يا مَوْلايَ! عَرَفْتُكَ اليومَ قبلَ وُصولِ أتْباعِكَ!

- وكيفَ كانَ هَذا؟

- لمّا زُرْتَنا في المرّةِ السّابقة لَم أعْرِفْكَ. ولَكنْ عَرَفْتُ أنَّكَ المَلكُ حينَ رادَ الحاكمُ علَيْنا الضَّرائبَ، قائلاً إنَّ قريتَنا غنيّةٌ، والدّليلُ على غِناها أنَّ عوداً واحداً مِن قَصَبِ السُّكَّرِ يَملأُ كوباً. فأدْرَكْتُ في الحالِ، أنَّ الّذي زارَنا، وسألَني عَن عصيرِ القَصَبِ، هو الّذي



أَمرَ الحاكمَ بزيادةِ الضَّرائبِ. ومَن يَأمُرُ الحاكمَ سِوى مَوْلانا المَلكِ؟ ولَمّا شرَّفْتَنا اليومَ بزيارتِكَ عَرَفْتُكَ، ولِذا تأَخَّرْتُ في صُنعِ العصيرِ عَمْداً. إنَّ قَصَبَنا لا يَزالُ كما كانَ، وإنَّ عوداً واحداً مِنْه لا يَزالُ يَملأُ كوباً. ولكنَّني أَحْبَبْتُ بتَصرُّفي أَن أَلْفِتَ انتباهَ المَلكِ إلى أَنَّنا لا نَمْلِكُ إلّا هذا القَصَبَ رِزْقاً، وأَنَّنا لَسْنا أَغْنياءَ كما يَظُنُّ، بَل نحنُ قومٌ فُقراءُ، ولَكِنْ كِرامٌ.

صَفَّقَ المَلكُ بيدَيْهِ إعجاباً بتفكيرِ الفتاةِ وحيلتِها. وما زادَهُ ذكاؤها وجُرْأَتُها إلّا تعَلُّقاً بها.

في هَذه الأَثناءِ دخَلَ والدُ الفتاةِ، وهو فلّاحٌ فقيرٌ كادحٌ. ولمّا شاهدَ الجنودَ والأَتباعَ في بيتِهِ خافَ. ثُمَّ وَقَعَ نَظَرُه على المَلكِ جالساً على الحصيرِ، فعرَفَهُ، وزادَتْ مَخاوِفُه.

وأَدركَ المَلكُ ما يَدورُ في رأسِ الرَّجلِ فخاطَبَهُ مُطَمْئِناً:

ـ لا تَخَفْ يا صديقي. أَصْغِ إليَّ. لقَدْ زُرْتُكَ مرَّتَيْنِ، فوَجدْتُ ابنتَكَ جميلةً، ذكيَّةً، مِضْيافةً. لِذا أَرَدْتُ أَن

أَتَّخِذَها زَوجاً لي. فما رأيُكَ؟

لَم يُجِبِ الرَّجلُ بكلمةٍ، مِن شِدَّةِ المفاجأةِ. أمّا المَلكُ فقَدْ نَظَرَ إلى الفتاةِ، فرآها تَبْتَسِمُ ابتسامَتَها السّاحرةَ، وكأنَّها تَقولُ له بذكائِها المعروفِ: «إنَّ طَلَبَكَ لَم يُفاجِئْني! فقَدْ زُرتَني في أوّلِ رحلتِكَ، وزُرتَني في آخرِها. ألا تَعلَمُ أنَّ رِجْلَ المُحِبِّ تَقودُه، مِن غيرِ أَن يَشْعُرَ، إلى حيثُ يُحبُّ؟».

وهَكذا تَزوَّجَ كِسْرى أَنو شَرْوانُ، مَلِكُ الفُرسِ العظيمُ، بالفتاةِ الفقيرةِ، وأَعفى أَهلَ قريتِها مِن دَفْعِ الضَّرائبِ، إكراماً لها.

أَمّا الشَّرابُ الّذي قُدِّمَ للمَدْعُوّينَ، أيّامَ الاحتفالِ بالزَّواجِ، فلَم يَكُنْ إلّا عصيرَ قَصَبِ السُّكَّرِ!

قصة

الرّغيفان

كانَ لأَحدِ الملوكِ الأشرارِ وزيرٌ صالحٌ عادلٌ، يُحبُّ الفقراءَ ويَتصدَّقُ على **المُعْوِزينَ**. أَحَبَّهُ النّاسُ لعَدلِهِ وإِحسانِهِ، فكانوا يَلتفّونَ حَولَهُ كُلَّما شاهَدوهُ، ويَهتِفونَ بحياتِهِ.

غارَ المَلِكُ مِن وَزيرِه الفاضِلِ، فقَرَّرَ أَن يَتخلّصَ مِنْه. **خَلَعَهُ** مِن مَنْصِبِهِ ونَفاهُ إِلى خارجِ البلادِ. ثُمَّ أَصدرَ قانوناً يُحَرِّمُ فيه على رَعِيَّتِهِ عَمَلَ الخيرِ والإِحسانِ، ومَن خالَفَ هَذا القانونَ قُطِعَتْ يَداهُ.

خافَ النّاسُ خوفاً شديداً، وامتَنعوا عَن صُنْعِ

المُعْوِزُ: الفقيرُ، ذو الحاجةِ.

خَلعَهُ: أزاحَهُ ونَحّاهُ.

الإِحسانِ وعَمَلِ الخَيرِ.

وكانَ في تلكَ المدينةِ صَبِيَّةٌ جميلةٌ، عُرِفَتْ بكَرَمِ أخلاقِها وطيبِ قَلْبِها، فأَحبَّها النّاسُ واحترَموها.

في مساءِ أَحدِ الأيّامِ سمعَتِ الفتاةُ طرقاً خفيفاً على بابِها، تَلاهُ أَنينٌ موجِعٌ. ركَضَتِ الفتاةُ إِلى البابِ تَفْتَحُه، وإِذا بها أمامَ شيخٍ **طاعِنٍ في السِّنِّ**، يَئِنُّ أنيناً خافِتاً، ويَكادُ يَسْقُطُ أَرْضاً. وما إِنْ شاهدَ الفتاةَ حتّى قالَ لها بصوتٍ ضعيفٍ:

ـ سيِّدتي! رُحْماكِ! أَكادُ أَموتُ مِنَ الجُوعِ! تَصَدَّقي عليَّ بشَيْءٍ مِنَ الطَّعامِ!

تألَّمَتِ الفتاةُ لمَنْظَرِ الرَّجلِ الفقيرِ. ولكِنْ، ما عَساها تَفْعَلُ؟ إِنَّ قانونَ المَلِكِ **صارِمٌ**، ظالِمٌ، قاسٍ، وكُلُّ مَن عَمِلَ خيراً قُطِعَتْ يَداهُ! قالَتْ للفقيرِ بقلبٍ حزينٍ:

ـ يا صديقي! كيفَ أُحْسِنُ إِلَيْكَ، والمَلِكُ يَقْطَعُ يدَيْ كُلِّ مَن خالَفَ أَمْرَهُ؟

طاعِنٌ في السِّنِّ: شاخَ وهَرِم
صارِمٌ: قاطِعٌ حاسِمٌ

أجابَ الفقيرُ، وكلامُه يَكادُ يَكونُ لُهاثاً:

ـ سيّدتي، إنَّ قانونَ المَلِكِ هو سببُ جوعي ومَرَضي. طَرَقْتُ أبوابَ المدينةِ كُلَّها، فلَمْ يَفتحْ لي أحدٌ بابَهُ، حتّى وَصلْتُ إليكِ، فوَجَدْتُ فيكِ العَطْفَ والحنانَ. رَجاءً تَصدَّقي عليَّ، ولا تَتركيني أموتُ جوعاً!

لمّا سَمعَتِ الفتاةُ هَذه الكَلماتِ تَناسَتْ قانونَ المَلكِ. أسرعَتْ إلى داخلِ البيتِ، ثُمّ رَجَعَتْ ومعَها رَغيفانِ مِنَ الخُبزِ، فأمسكَ الرّجلُ بِهما وراحَ **يَلْتَهِمُهما**. نظرَ إلى الفتاةِ طويلاً، وقالَ:

ـ أطلُبُ إلى اللهِ أن يَرُدَّ عليكِ هذَيْنِ الرَّغيفينِ خيراً وَبَركةً!

وغادرَ البابَ واخْتفى عَن ناظِرَيْها.

وكانَ جواسيسُ المَلكِ يُراقبونَ أعمالَ النّاسِ ليلاً ونهاراً. فعَرَفوا بإحسانِ الفتاةِ، وأخبَروا المَلكَ بأمرِها. في اليومِ التّالي ذَهَبَ الجلّادُ إلى بيتِ الفتاةِ وصاحَ بها:

التهمَ الشّيءَ: أكلَهُ بشراهةٍ وبمرّةٍ واحدةٍ.



ـ أَيَّتُها الفتاةُ! لقَدْ حَكمَ مَوْلايَ المَلكُ بقَطْعِ يدَيْكِ لأَنَّكِ خالَفْتِ قانونَ البلادِ!

ارْتَعَدَتِ الفتاةُ خَوفاً عندَ رؤيتِها سيفَ الجَلّادِ، وقالَتْ متوسِّلَةً:

ـ ما فَعلْتُ إلّا الخيرَ، فكيفَ أُعاقَبُ علَيْهِ؟ ارحَمْني يا سيِّدي!

رقّ قلبُ الجلّادِ على الفتاةِ، وأَجابَها بصوتٍ خافِتٍ:

ـ يا بُنَيَّتي، أنا مُشْفِقٌ عليْكِ! ولَكنَّني مُضْطَرٌّ إلى تَنْفيذِ أَوامِرِ المَلِكِ. فإذا لَم أَقْطَعْ يدَيكِ قَطَعَ هو رأسي.

كَفَّتِ الفتاةُ عنِ البُكاءِ. فَهمَتْ أنَّه لا بُدَّ من تنفيذِ الحُكْمِ. والتَفَّ حَوْلَها النّاسُ وأَخذوا يَبكونَ.

عَصَبَ الجلّادُ عَينَي الفتاةِ كي لا تُشاهِدَ المَنْظَرَ الرَّهيبَ، ونَفَّذَ فيها حُكْمَ المَلكِ، فأُغْمِيَ علَيْها من الخَوْفِ والألمِ.

ارتعدَتْ: ارتجفتْ واضطربَتْ.

وبعدَ أيّامٍ التأمَتْ جروحُ اليَدَينِ بسُرعةٍ.

... ومَضَتِ الأيّامُ. والفتاةُ المِسكينَةُ تَعيشُ وحيدةً، بعيدةً عنِ النّاسِ.

وأَرادَ المَلكُ الظّالمُ الزَّواجَ، فطَلَبَ إلى أُمّهِ أنْ تَبْحَثَ له عن أجْمَلِ فتاةٍ في المَمْلكةِ ليَتَزَوَّجَها.

قامَتِ الملِكةُ الأُمُّ بزيارةِ بيوتِ المدينةِ والقُرى، فلَمْ تَجِدْ أَجْمَلَ مِنَ الفتاةِ الّتي قُطِعَتْ يَداها. كانَتْ رائعةَ الجَمالِ، رفيعةَ الصِّفاتِ، طَيّبةَ القلبِ. فعادَتِ الملكةُ إلى ابنِها، وأَخْبَرَتْه بما وَحدَثْ.

لَم يَقْبَلِ المَلكُ أن يَتزوَّجَ بفتاةٍ مقطوعةِ اليدَيْنِ وطَلبَ إلى أُمّهِ أَن يَرى بناتِ المَمْلكَةِ الجميلاتِ ولَكِنَّه لَم يُعجَبْ بأيٍّ واحدةٍ مِنهُنَّ. وفي يومٍ مِن الأيّام دَخَلَ على أُمّه وقالَ لها:

ـ أُمّاهُ! إنّي أَرْغَبُ في رؤيَةِ الفتاةِ ذاتِ اليدَيْنِ المقطوعَتَيْنِ.

التأمت الجروحُ: التحمتْ وبرئتْ

وفي الحالِ أَرسلَتِ الملِكةُ الأُمُّ تَطْلُبُ الفتاةَ، فأُحْضِرَتْ إلى القَصْرِ. وما إنْ وَقَعَ نَظَرُ الملكِ علَيْها حتّى أحَبَّها، وقَرَّرَ أن تَكونَ هَذه الفتاةُ له زَوجاً.

وهَكذا كانَ.

وبعدَ سنةٍ وضَعَتِ المَلِكةُ الشّابَّةُ طفلاً فاكتملَتْ به سعادتُها.

ولَكنَّ هَذه السّعادة لَم تَدُمْ طويلاً. فقَدْ أتى إلى المَلِكِ جاسوسٌ خبيثٌ مِن رجالِه، وأَخبرَهُ بقصَّةِ المَلِكةِ، وأنَّها هي الّتي خالَفَتْ أوامِرَه بعَدَمِ الإحسانِ إلى الفُقراءِ، وكيفَ أنَّه أمَرَ بقَطْعِ يدَيْها...

لمّا سمِعَ المَلِكُ هَذا الكلامَ غَضِبَ غضَباً شديداً!... جُنَّ جُنونُه على زَوجتِهِ! ولم يُطِقْ أَن تَبقى معَهُ يوماً واحداً، فأمَرَ أَحدَ حُرّاسِه أَن يَخْرُجَ بالمَلِكةِ وابنِها إلى إحدى الغاباتِ البعيدةِ، ويَتْرُكَهما فيها طعاماً للوحوشِ المُفْتَرِسةِ.

ولمّا أَصبحَتِ الملكةُ وحيدةً معَ ابنِها الصَّغيرِ

المِسكينِ، في تلكَ الغابةِ **الموحِشَةِ**، أَخذَتْ تَبكي وتَنوحُ، وهي لا تَدري لغَضَبِ زوجِها المُفاجئ سَبَباً.

وعَطِشَ الطِّفلُ عَطَشاً شديداً. ولَكنْ، مِن أَينَ له الماءُ؟! وفيما الأُمُّ تَتجوَّلُ في الغابَةِ وهي لا تَعرِفُ كيفَ تَتَّجِهُ، وإلى أَينَ تَسيرُ، سَمِعَتْ، مِن بعيدٍ، خريرَ ماءٍ يَجري. أَسْرَعَتْ بابنِها إلى مَصْدَرِ الصّوتِ، فإذا بها تَرى نَهْراً يَتدفَّقُ فوقَ الصُّخورِ، بينَ الأَشْجارِ العاليةِ. ركَضَتْ وهي تَضُمُّ ابنَها بقُوَّةٍ، حتّى وَصَلَتْ إلى ضَفَّةِ النَّهْرِ. وهُناكَ رَكَعَتْ، وانحنَتْ فوقَ الماءِ لتَسقِيَ ابنَها وتَشربَ. ولَكنَّ الولدَ سَقَطَ مِن بَينِ ذِراعَيْها، ووَقَعَ في الماءِ!

صاحَتِ الأُمُّ بلَوعةٍ:

رَبّاهُ! طِفلي! ماذا أَفعلُ؟

في تلكَ اللَّحظةِ بالذّاتِ شاهدَتْ رَجُلَيْنِ يَقفانِ أَمامَها ويَنظرانِ إليها. قالَ لها أَحَدُهُما:

الموحِشةُ: الخاليةُ مِن النّاسِ والّتي يشعُرُ فيها الزّائرُ بالخوفِ والوحشةِ.
تَنوحُ: تَبكي بصُراخٍ وعويلٍ.

ـ لا تَخافي يا سيِّدتي، سأُنقِذُ طِفلَكِ!

ورَمى بنَفسِهِ في النّهرِ، وأَخرجَ الطِّفْلَ وسلَّمَهُ إلى أُمِّهِ. فضَمَّتْهُ إلى صَدْرِها بدراعَيْها وهي تَبكي مِن شِدَّةِ فرَحِها. وفجأةً شَعَرَتْ بيدَيْها! نَظَرَتْ فرأَتْ يدَيْها، ويا لَشدَّةِ عَجَبِها، وقدْ عادَتا كامِتَيْنِ سليمتَيْنِ! حرَّكَتْهُما، حرّكَتْ أصابِعَهُما، تَلَمَّسَتْ بهِما شَعرَ ابنِها، وهي لا تُصدِّقُ ما جَرى!

إلَهي! ما أَعْظَمَ عجائِبَكَ! حُبُّكَ كبيرٌ، ورحمتُكَ واسعةٌ!

حملَتِ الملِكةُ طِفلَها وسارَتْ برِفقةِ الرَّجلَين. وما إن وَصَلوا إلى أَبوابِ إحدى القُرى حتّى شاهَدوا حَشْداً كبيراً مِن الجُنودِ، يَتقدَّمُهُم المَلكُ نفسُه. خافَتِ الملِكةُ عى ابنِها وعلى نفسِها، لأنَّها ظنَّتْ أنَّه سَيَقضي علَيهِما لا مَحالَةَ.

ولَكنَّ المَلكَ تَقدَّمَ مِنها والدّموعُ في عَينَيْهِ، وضَمَّها إلى صدرِهِ، وضَمَّ طفلَهُ، وهو يَقولُ:

ـ عَفْوَكِ يا زَوجيَ الطّاهرةَ! عَفْوَكَ يا ابنيَ المَظْلومَ!



عَفْوَكُما، فقَدْ قَسَوْتُ عَنْكُما بِقَلبي الأَسودِ وحُكمي المسْتَبِدِّ! ولقَدْ خَرَجْتُ في جُنودي أَبْحثُ عَنْكُما، حزيناً، نادماً، حتّى لَقيتُكُما اليومَ! فما أَسْعَدَني بَهذا اللّقاءِ!

أَمسكَتِ الملِكةُ بيَدَيْ زَوجِها، وراحَتْ تَشُدُّ علَيهِما، فصُعِقَ، وصاحَ:

- يداكِ! لَقَدْ عادَتْ إلَيْكِ يداكِ! ما هَذا الحُلُمُ الّذي أَنا فيهِ؟

تَقدَّمَ الرَّحالانِ الغريبانِ مِنَ المَلكِ وقالا له:

- إنَّها الحقيقةُ أيُّها الملكُ! فهنيئاً لكَ زَوجُكَ وابنُكَ، وهنيئاً لزَوجِكَ إذِ استعادَتْ يدَيْها الطّاهرتَيْنِ!

والتفَتا إلى الملِكةِ قائلَيْنِ:

- وداعاً أيّتُها الأمُّ الحَنونُ، والمرأةُ الخيِّرَةُ المُحْسِنةُ!

صاحَتِ الملِكةُ بزَوجِها مُنفعِلةً:

صُعِقَ: غُشِيَ عليْهِ وفقَدَ عقلَهُ.

ـ لا تَدَعْهُما يَذهبانِ! إنَّهما رَجلانِ كريمانِ! فقَدْ أَنقذا وَلدي مِن الموتِ، وقاداني خارجَ الغابةِ إلى هَذا المكانِ! لا بُدَّ مِن مُكافأتِهما على إحسانِهما!

وأَخرجَ المَلكُ مِن جَيبِهِ كيساً مَليئاً بالذَّهبِ وقدَّمَهُ إلى الرَّجُلين شاكراً لهُما صَنيعَهُما. ولَكنَّهُما رَفَضا أَخْذَ المالِ، وقالا بصوتٍ واحدٍ:

ـ أَيُّها المَلكُ! إنَّ هَذه المُكافآتِ تَكونُ للبَشرِ، أمّا نحنُ فلا مُكافأةَ لنا إلّا أن تَعملَ في النّاسِ خيراً. أَتعرفُ مَن نحنُ؟

سكَتَ المَلكُ مستَغْرِباً؛ ثُمَّ تابَعَ الرَّجلانِ قائلَيْنِ:

ـ نحنُ الرَّغيفانِ اللَّذانِ تَصدَّقَتْ بهِما زَوجُكَ الفاضلةُ على الفقيرِ، فكانَ إِحسانُها سبباً في قَطْعِ يدَيْها!

نَكَسَ المَلكُ رَأسَه خَجلاً ونَدَماً، وقالَ:

ـ أُعاهِدُ اللهَ، وزَوجي، وطِفلي، وشَعبي، وأُعاهِدُكما

نكسَ رأسَهُ: خَفضَهُ وطَأطأهُ مِن ذُلٍّ أو خجلٍ.

أَيُّها الرَّجلانِ الكريمانِ، على أَن أَكونَ مِلِكاً رحيماً مُحْسِناً، وداعياً إلى الإِحسانِ.

ولمّا أَنهى الملكُ كلامَهُ احتفى الرَّجلانِ عَن **ناظِرَيْه**.

بعدَ ذلكَ اليومِ صَدَقَ المَلكُ بوَعْدِهِ، ونَعِمَتِ البلادُ في ظِلِّهِ بالخَيرِ والبَرَكاتِ.

النّاظرانِ: العَينانِ

قصة

الكُرسيُّ المعلَّقُ

جلَسَ المأمونُ، الخَليفةُ العبّاسيُّ الشَّهيرُ، يَنظُرُ في قضايا النّاسِ وشُؤونِ البلادِ، ويَبْحَثُ معَ وَزَرائِهِ في أَحْوالِ الإدارةِ العامّةِ.

دَخَلَ عليْهِ أُمَراءُ الحربِ وقُوّادُ الجيوشِ، فعَلِمَ مِنْهُم أنَّ البيزَنطِيّينَ، أَو الرّومَ، أَعداءَ العربِ، وجيرانَهُم في الشِّمالِ، قَد هاجَموا الحدودَ مرّاتٍ كثيرةً. فأَمرَهُمُ المأْمونُ بتأمينِ الأسلحةِ اللّازمةِ، وتجهيزِ الجيوشِ تجهيزاً صالحاً، للقضاءِ على العَدُوِّ.

ولمّا خرَجَ العسْكَرِيّونَ أَذِنَ المأْمونُ للعُلماءِ بالدّخولِ. وكانَ المأمونُ واسعَ الثّقافةِ ويُحِبُّ العِلْمَ ويُكْرِمُ أَصحابَهُ. وتَقدَّمَ مِنْه أَحدُ العلماءِ بكتابٍ يونانيٍّ

قَيِّمٍ، وأَخبرَهُ بأَنَّهُ تَرْجَمَ الكتابَ إِلى العربيَّةِ، وقدَّمَ إِلَيْهِ النُّسْخَةَ المُتَرْجَمَةَ. تَناولَ المأْمونُ الكتابَ العربيَّ، فقَلبَ صَفَحاتِهِ بشَوقٍ، وقَرأَ بلذَّةٍ بعضَ ما فيها. ثُمَّ صاحَ بحاجِبِهِ:

- خُذْ هَذا الكتابَ وزِنْهُ، وأَعْطِ صاحبَهُ الجليلَ مِثْقالَ وَزْنِهِ ذَهَباً!

وانصَرَفَ المأْمونُ إِلى العُلماءِ يُحادِثُهُم، ويُناقِشُهُم، ويَسأَلُهُم عَن أَعمالِهِم ومؤلَّفاتِهِم. ولمّا انتهى المَجْلِسُ وزَّعَ عليْهِم الأَموالَ والهَدايا، فخرَجوا شاكرينَ.

ثُمَّ دَخلَ الشُّعَراءُ على المأْمونِ وراحوا يُنشِدونَهُ قَصائدَهُم. ولمّا أَنْهَوْا إنشادَهُم أَشارَ المأْمونُ إِلى حاجِبِهِ، فأَعطى الحاجبُ كُلّاً مِنَ الشُّعراءِ كيساً مليئاً بالذَّهبِ. وانصَرفَ الشُّعراءُ وهُم يُرَدِّدونَ كَلِماتِ الشُّكرِ والدُّعاءِ.

القَيِّمُ: الثَّمينُ، ذو القيمةِ العاليةِ.

كانَ اللَّيلُ قَد حَلَّ. وشعَرَ المأْمونُ بالتَّعبِ، فأرادَ لنفسِهِ الرّاحةَ. صاحَ بالخدَمِ:

- أيُّها الغِلْمانُ! حضِّروا لي مَجْلِسَ غناءٍ، وجَهِّزوا موائدَ الطَّعامِ والشَّرابِ.

ثُمَّ التَفَتَ إلى الحاجبِ وأَمرَهُ:

- اذْهَبْ إلى إسحاقَ المَوْصِليِّ واطلُبْ إلَيْهِ أن يَحْضُرَ إليَّ.

وبعدَ قليلٍ حَضَرَ إسحاقُ المَوْصِليُّ، مُطرِبُ الخَليفةِ المُفَضَّلُ، وأحدُ كِبارِ المُطربينَ العربِ في ذلكَ العصرِ.

وجاءَ الخدَمُ بالطّعامِ والشّرابِ، وجاءَتِ الجَواري بآلاتِ الطَّرَبِ. وتَناوَلَ إسحاقُ عوداً راحَ يَعْزِفُ به أَحملَ ألحانِهِ، وهو يَتَرَنَّمُ بأجملِ أَغانيهِ. والمأْمونُ يُصغي إلى ذلكَ كُلِّهِ بطَربٍ وإعجابٍ.

في تلكَ اللَّحظةِ دخلَ كاتِمُ أسرارِ الخَليفةِ، وأَسَرَّ في أُذُنِ المأْمونِ بِبِضْعِ كَلِماتٍ. قامَ المأْمونُ مِن مكانِهِ في الحالِ؛ وقالَ لإسحاقَ:

ـ أنا خارجٌ في **مَهمّةٍ طارئةٍ**، ولَن يَطولَ غِيابي. ابْقَ هُنا حتّى عَودتي.

وخَرجَ. وبَقيَ إسحاقُ يَنتظرُ، وطالَ انتظارُه. وأخيراً مَلَّ البقاءَ، فقامَ عائداً إلى بيتِهِ.

سارَ إسحاقُ مِنَ القصرِ قاصداً بيتَهُ. وكانَ الظَّلامُ شديداً، **دامِساً**، فَضَلَّ طريقَهُ. دخَلَ زُقاقاً ضيِّقاً وهو لا يَدري. وفيما هو يَتَلَمّسُ طريقَهُ كالأَعْمى، أَمسكَتْ يداهُ بشيءٍ مُعَلَّقٍ بحبلٍ غليظٍ. نَظرَ إسحاقُ إلى الشّيءِ المُعَلَّقِ، و**تَفحّصَهُ** جيِّداً، فوَجدَهُ كُرْسِيّاً كبيراً مُغطّىً بالمُخمَلِ والحريرِ. قال في نفسِهِ: «غريبٌ أَمرُ هذا الكُرسِيِّ المُعلَّقِ! لأَجلِسْ فيهِ، لعَلّني أَعْرِفُ الغايةَ مِنْه!».

جَلسَ إسحاقُ في الكُرسِيِّ. وفجأةً شعَرَ به يُجْذَبُ

المَهمّةُ: الأمرُ الّذي يهُمُّ صاحبُهُ بفعلِهِ.

الطّارئةُ: المفاجئةُ، غيرُ المتوقَّعة.

الدّامسُ: الشّديدُ السّواد.

تفحّص الشّيءَ: دقّق فيه.



بالحِبالِ إلى فوقُ. وبعدَ ثوانٍ وَجدَ نفسَهُ على سَطْحِ إِحدى الدّورِ، وحولَهُ جَوارٍ بأَيْديهِنّ شُموعٌ. قالَتْ له إِحْداهُنّ:

ـ انْزِلْ أَيُّها السَّيِّدُ على الرُّحبِ والسَّعةِ.

وسارَتِ الجواري أَمامَهُ حتّى أَدْخَلْنَه قاعةً واسعةً فُرِشَتْ بأَجْملِ الأَثاثِ والرِّياشِ.

زادَتْ حَيْرةُ إِسحاقَ، وراحَ يَتساءَلُ عَن صاحبِ الدّارِ، وعَنِ الكُرسِيِّ المُعلَّقِ، وعَمّا يَدورُ حولَهُ. وما هي إِلّا دقائقُ حتّى دَخلَتْ عليْهِ صَبيّةٌ كأَنّها البَدْرُ الطّالعُ، قدْ أَحاطَتْ بها الجَواري وهُنَّ يَحْمِلْنَ المَشاعِلَ ومَحامِرَ البَخورِ. تَقدَّمَتِ الصَّبيّةُ مِن إِسحاقَ وقالَتْ:

ـ أَهلاً بكَ ومرْحَباً، مِن زائرٍ أَتانا مُصادفةً.

ثُمّ أَشارَتْ عليْهِ بالجلوسِ في صَدْرِ القاعةِ، فجَلسَ مذهولاً.

سأَلَتْهُ:

جَوارٍ: مفردُها جاريةٌ وهي الصّبيّةُ أو الخادمةُ أو الأَمَةُ.
الرِّياشُ: كلُّ ما كانَ فاخراً من الأَثاثِ والثّيابِ.

ـ مَن ضَيفُنا الكريمُ؟

أَجابَ إِسحاقُ:

ـ تاجرٌ غريبٌ أتى هَده المدينةَ، فضَلَّ سبيلَهُ، وتاهَ في طُرُقاتِها، حتّى دَخلَ هَذا الزُّقاقَ. وجَدَ فيهِ كُرسِيّاً مُعلَّقاً فدَفعَهُ حُبُّ المُعامَرةِ إلى أَن يَجْلِسَ فيهِ. وهَكذا تَرَيْنَني الآنَ أمامَكِ يا سيِّدتي.

سألَتْهُ:

ـ أَتَحْفَظُ شيئاً مِن الأشعارِ تُلقيها علَيْنا؟

قالَ إِسحاقُ:

ـ أَحفظُ مِنها الشّيءَ اليسيرَ يا سيِّدتي. فهَلْ لكِ أَن تَبْدئي بإلقاءِ ما تَعرِفينَ مِنَ الشِّعرِ حتّى أَتذكَّرَ ما أَعرِفُ مِنْهُ؟

وأَخذَتِ السّيِّدةُ الحميمةُ تَتْلو على مَسامعِ إِسحاقَ أَجملَ الأشعارِ وأَلطَفَها. وتَلا علَيْها إِسحاقُ ما كانَ يَحْفَظُ.

ومِن الشِّعرِ انتَقلا إلى الأَخبارِ، فسَرَدَ علَيْها إِسحاقُ أَخبارَ الملوكِ والقُصورِ. قالَتْ له السّيِّدةُ مستغرِبةً:

ـ تاجرٌ، وتعرفُ هَذهِ الأخبارَ كُلَّها؟

ـ لا عَجَبَ يا سيِّدتي. فلي صديقٌ هو نديمُ أحدِ الأُمراءِ، فحفِظْتُ عَنْهُ ما ذكَرْتُ.

وحُمِلَ إليْهِما الطَّعامُ والشَّرابُ، فأَكَلا وشَرِبا، وإسحاقُ مَذهولٌ لا يُصَدِّقُ ما يَجري. وأفاقَ مِن ذُهولِهِ على صوتِ رَبَّةِ البيتِ تَسأَلُهُ:

ـ أتَعرفُ الغِناءَ؟

أَجابَ:

ـ أَحْبَبْتُ الغناءَ وتعَلَّمْتُه وأنا شابٌّ. فهَل لكِ أنْ تَبدئي بالغناءِ يا سيِّدتي؟

تَناولَتِ السَّيِّدةُ عوداً مُرَصَّعاً بالعاجِ، وأَخذَتْ تُداعِبُ أَوتارَهُ برِفْقٍ، ثُمَّ أَخذَتْ تُرافِقُ نَغَماتِهِ العَذْبَةَ بصَوتِها الجميلِ الحَنونِ.

طَرِبَ إسحاقُ، وراحَ يَهُزُّ رأسَهُ يَمْنَةً ويَسْرَةً. وصاحَ:

ـ أحْسَنْتِ يا سيِّدتي، وأبْدَعْتِ!

ـ أتَعْرِفُ مَنْ هو صاحِبُ هَذه الأَغاني والأَلحانِ؟

أجابَ إِسحاقُ وهو يَضحَكُ في سرِّهِ:

ـ لا. فمَنْ يَكونُ؟

ـ إِنَّه إِسحاقُ المَوْصِليُّ، مُغَنّي الخَليفةِ المشهورُ. أَتعرِفُه؟

ـ لا يا سيِّدتي، لا أَعرِفُه.

ودَخلَتِ القاعةَ سيِّدةٌ عجوزٌ، خاطبَتْ صاحبةَ الدّارِ بقَولِها:

ـ يا بُنيَّتي، الوقتُ قد تأَخَّرَ، وَالفَجْرُ لاحَ، وحانَ وقتُ النَّومِ.

قامَتِ السّيِّدةُ مِن مَكانِها. وأَشارَتْ إِلى إِسحاقَ بالوُقوفِ، وطَلبَتْ إِلى إِحدى جَواريها أَن تَتقدَّمَهُ بالمَشْعَلِ. ولَكنَّها طَلبَتْ إِليْهِ، قبلَ أَن يَنْصَرِفَ:

ـ اسْتُرْ ما رأَيْتَ وما سَمِعْتَ، ولا تُخْبِرْ به أَحداً، واحْفَظْ أَسْرارَ النّاسِ. وَداعاً!

أَسْرَعَ إِسحاقُ إِلى بيتِهِ. نامَ نَوماً عَميقاً استَيْقَظَ مِنْهُ في عَصْرِ اليومِ التّالي، على صوتِ رَسولٍ يَأْمُرُه بالذَّهابِ إِلى الخَليفةِ في الحالِ.

دَخلَ إِسحاقُ على المأمونِ، فوَجَدَهُ بانتظارِهِ، وقد وَقفَتْ حولَهُ الجَواري، مِن مُغَنِّياتٍ وعازفاتٍ، يَنْتَظِرْنَ قُدومَ إِسحاقَ.

غَنّى إِسحاقُ على عادتِهِ، وأَطْرَبَ. وعندَ حُلولِ اللَّيلِ دَخلَ على المأْمونِ كاتِمُ أَسرارِهِ، وهَمَسَ في أُذُنِهِ بكَلِماتٍ قامَ المأْمونُ على أَثَرِها مِن مَجْلِسِهِ. وقبلَ أَن يُغادِرَ المكانَ طَلَبَ إِلى إِسحاقَ، كما فَعَلَ في اليومِ السّابِقِ، أَنْ يَبْقى بانتظارِهِ.

وانتَظَرَ إِسحاقُ ساعةً، ثُمَّ ساعةً أُخْرى. ولَم يَرْجِعِ المأْمونُ. وتَذَكَّرَ إِسحاقُ حادِثَةَ البارِحَةِ، فأَحَسَّ برَغْبَةٍ شديدَةٍ في مُشاهَدةِ السَّيِّدَةِ المَجْهولَةِ الّتي لَقِيَها في دارِها، وفي سَماعِ حَديثِها وغِنائِها. فقامَ تَوّاً، وتَرَكَ القَصرَ خِفْيَةً، مُتجاهِلاً أَوامرَ الخَليفَةِ.

لَمّا وصَلَ إِسحاقُ إِلى الزُّقاقِ، وَجَدَ الكُرْسِيَّ مُعَلَّقاً في مكانِهِ. صَعِدَ إِلَيْهِ، وما لَبِثَ أَن ارتَفَعَ به إِلى سَطْحِ الدّارِ. ومِنْهُ دَخلَ إِلى القاعَةِ الكبيرةِ.

بعدَ قليلٍ دَخلَتْ سيِّدةُ الدّارِ وقالَتْ:

ـ ضَيْفُ البارِحةِ؟

ـ نعمْ واللهِ! لقَدِ اشتَقْتُ إلى ما جَرى في الأمسِ، فهَلْ تَريْنَني أَخْطأْتُ في الحُضورِ يا سيِّدتي؟

ـ أهلاً وسَهْلاً بكَ اليومَ. ولَكنْ، هَذه هي المرَّةُ الأَخيرةُ الّتي أَسْمَحُ لكَ فيها بالحضورِ.

وأَخذَتْ تُحادِثُه كما فَعلَتْ في الّليلةِ السّابِقَةِ، وانتهَتِ الجلسةُ بالغناءِ والعَزْفِ.

ولمّا هَمَّ إِسحاقُ بالذّهابِ، تَذكَّرَ المأْمونَ، وعرَفَ أَنَّ الخَليفَةَ سيُنزِلُ به أشَدَّ العِقابِ لمخالفَتِه رغبَتَهُ في أَن يَبقى عندَهُ. ولَكنَّهُ توصَّلَ إلى حيلةٍ تُخلِّصُه مِن غَضَبِ المأْمونِ، فقالَ للسَّيِّدةِ:

ـ أتَأْذَنينَ لي يا سيِّدتي بأَنْ أَذْكُرَ شيئاً مَرَّ في خاطِري؟

ـ قُلْ، ولا تَخَفْ.

ـ وَجَدْتُكِ يا سيِّدتي تُتقِنينَ العَزْفَ والغِناءَ، وتُحِبّينَ سَماعَ الصّوتِ الجميلِ واللَّحنِ البديعِ. ولي ابنُ عَمٍّ هو أَحسَنُ النّاسِ مَعْرِفَةً بالغناءِ والطَّرَبِ. وهو، إلى

هَذا، مُحَدِّثٌ شهيرٌ، وأَديبٌ عالِمٌ. فَهَلْ تَرْغَبينَ في حضورِهِ إِلَيْكِ غداً بصُحْبَتي؟

أَطرقَتْ ربَّةُ البيتِ قيلاً، ثُمَّ قالَتْ:

ـ إنْ كانَ ابنُ عمِّكَ كما وصَفْتَ، فلا بَأْسَ مِن حُضورِهِ.

ـ شُكراً سيِّدتي. سَوفَ تَرَيْنَ أكثرَ مِمّا ذكرْتُ.

وعادَ إِسحاقُ إلى بيتِهِ مُطمَئِنَّ البالِ: سيُخبِرُ الخَليفةَ بأمرِ السّيّدةِ المَجهولةِ. والمأْمونُ يُحبُّ النّساءَ المتقَّفاتِ. وسيَدْعوهُ إِلى زيارتِها معَهُ في اللَّيلةِ التّاليةِ. وسيَقْبَلُ المأْمونُ الدَّعوةَ.

وحينَ دخلَ إِسحاقُ بيتَهُ هَجَمَ علَيْهِ جنودُ الخَليفةِ، فأَمسَكوا به وجَرّوهُ إلى الخَيفةِ جَرّاً.

كانَ المأْمونُ يَنتظِرُه والشَّرَرُ يَتطايَرُ مِن عينَيْهِ، صاحَ بإِسحاقَ:

ـ وَيْلَكَ يا إِسحاقُ! أَتَخْرُجُ عَن طاعتي مرَّتَيْنِ؟

أطرقتْ: سكتتْ ولَمْ تتكلَّمْ وأرخَتْ عينَيْها تنظُرُ إلى الأرضِ مفكِّرةً.

قالَ إِسحاقُ بصوتٍ مُرتَجِفٍ:

ـ لا واللهِ يا أميرَ المؤمنينَ. لي عُذْرٌ في هَذا. وأخبَرَهُ إسحاقُ بقصَّةِ الكُرسيِّ المُعلَّقِ، والسَّيِّدةِ، والمجلسِ، والمأمونُ يَزْدادُ شَوْقاً إلى لقاءِ السَّيِّدةِ المجهولةِ، كُلَّما ازدادَ وصفُ إسحاقَ. وأخيراً صاحَ المأمونُ:

ـ وكيفَ السَّبيلُ لِمشاهدةِ ما وَصَفْتَ؟

أَجابَ إسحاقُ:

ـ طَلَبْتُ إلى السَّيِّدةِ أَن أَسْتَصْحِبَكَ اليومَ إِلَيْها، على أَنَّكَ ابنُ عَمّي، ووَصفْتُ لها أَدَبَكَ وعِلْمَكَ وفَنَّكَ. فأرجو يا سيِّدي أَن تَتظاهَرَ في مَجْلِسِها بأَنَّكَ ابنُ عَمّي، وسَترى مِن لُطْفِها وأَدبِها وفَنِّها ما لَم تَرَهُ في حياتِكَ.

ابتسمَ المأمونُ وقالَ:

ـ لولا ما ذَكَرْتَ يا إسحاقُ لَما سَلِمْتَ مِن عِقابي. سأَفْعَلُ ما تَطلُبُ إليَّ في سبيلِ أَن أَرى هَذه المرأةَ.

استصحَبَ فلاناً: أخذَهُ بصُحبتِه.

في اللّيلةِ التّاليةِ سارَ المأمونُ معَ إسحاقَ وهو على أحرَّ مِنَ الجَمْرِ. كانا مُتَنكِّرَيْنِ بزِيِّ التُّجّارِ. ولمّا وَصلا إلى الزُّقاقِ وَجدا كُرْسِيَّيْنِ مُعلَّقَيْنِ بانتظارِهِما. فصَعِدا إلَيْهِما، وفَجْأَةً رُفِعا إلى السّطحِ. قالَ إسحاقُ:

- حَذارِ يا مَوْلايَ أَن تُناديَني أمامَ السَّيِّدةِ باسْمي. فهِي لا تَعرِفُني على حَقيقتي.

تقدَّمَتِ الجَواري مِنْهُما، وسِرْنَ بهِما إلى القاعةِ. ودَخلَتْ رَبَّةُ البيتِ كما في كلِّ مرّةٍ، وأَقبلَتْ على الضَّيفَيْنِ تُرَحِّبُ بهِما، وخاطَبتِ المأْمونَ قائلةً:

- انْتقِلْ مِن مَكانِكَ إلى صَدْرِ الغرفةِ، فأَنْتَ ضيفٌ جديدٌ. وللضَّيفِ الجديدِ صَدرُ المنْزِلِ.

وقامَ الخَليفةُ فجَلسَ حَيثُ أشارَتْ. وجَلسَتْ هي قُرْبَهُ تُحادِثُه ويُحادِثُها، وتُنْشِدُه الأَشعارَ ويُنْشِدُها. أُعجِبَ بها المأْمونُ أَيَّما إِعجابٍ، ووَجَدَ أَنّها تَفوقُ بجَمالِها، وظَرْفِها، وذَكائِها، ما وَصفَهُ له إسحاقُ. وازدادَ شوقُه إلى معرفةِ حَقيقةِ أمرِها.

ثُمَّ أَحضَرَتْ إحدى الجَواري آلاتِ الطَّربِ،



فطلَبَتِ السّيِّدةُ إلى المأمونِ أَنْ يُغنّيَ ويَعزِفَ. فقاطعَها إِسحاقُ حالاً:

ـ سيِّدتي، ابنُ عمّي ضيفٌ، وحَقُّ الضَّيفِ أَنْ يَنتظِرَ التَّشجيعَ أَوّلاً. فشَجِّعيهِ بغِنائِكِ.

لَم تَرفُضِ الدَّعوةَ، بَل تَناولَتِ العودَ وأَخذَتْ تَضْرِبُ علَيْهِ بفَنٍّ لا مَثيلَ له. ثُمَّ غنَّتْ غناءً جميلاً أَطربَتْ به المأْمونَ وسَحَرتْهُ. فنَسِيَ المأْمونُ، **مِن فَرْطِ** طَربِهِ وحماسَتِهِ، الدَّورَ الّذي كانَ يُمَثِّله، ونَسيَ التَّخفّيَ، فصاحَ بصوتٍ عالٍ :

ـ يا إِسحاقُ!

وقفَ إِسحاقُ مِن غَيرِ تفكيرٍ أو تَردُّدٍ، وسَجَدَ بينَ يدَيْهِ قائلاً:

ـ **لَبّيْكَ** يا أَميرَ المؤمنينَ!

ـ غَنِّ هَذه الأُغنيةَ حالاً!

أَمّا السّيِّدةُ فقَدِ اختفَتْ عَنِ الأَنْظارِ لَمّا عَرَفتْ مِن

مِن فرْطِ من شدّة أو كثرة.

لَبّيْكَ تعبيرٌ يَعني أنا مُقيمٌ على طاعتِكَ حاضرٌ لتنفيذِ رغباتِكَ.

حديثِ الرَّجُلَينِ أَنَّهُما المأْمونُ وإِسحاقُ المَوْصِليُّ!

تَلفَّتَ المأْمونُ في أرجاءِ القاعةِ يَبحثُ عَنْها، فلَمْ يَجِدْها. فأَمرَ إسحاقَ أَنْ يَسألَ عَن صاحبِ البيتِ، وعَنِ الفتاةِ.

خَرجَ إِسحاقُ مِن القاعةِ، فلَقيَ المرأَةَ العجوزَ الّتي رآها في السّاقِ. كانَتْ تَرتَجِفُ مِنَ الخوفِ. سألَها إسحاقُ عَن صاحبِ المنزِلِ، فقالَتْ إِنَّهُ الحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ وزيرُ الخليفةِ، وإنَّ الفتاةَ هي ابنتُه.

عادَ إِسحاقُ إلى المأْمونِ فأَخبرَهُ بالحَقيقةِ. فصاحَ المأْمونُ:

ـ جِئْني بالحَسَنِ حالاً!...

وبعدَ فترةٍ عادَ إسحاق ومعَهُ الحَسَنُ. فحَيّا الحَسَنُ الخَليفةَ وهو مستغرِبٌ وجودَه في بيتِهِ. فخاطبَهُ المأْمونُ باندفاعٍ:

ـ هَل لكَ ابنةٌ صبيَّةٌ يا حَسَنُ؟

الأرجاءُ: النّواحي، مفردُها الرَّجا.

- نعمْ يا مَوْلايَ!

- أَعَزْباءُ هي أمْ متزوِّجةٌ؟

- بلْ عَزْباءُ يا مَوْلايَ!

- إِنّي أَخْطُبُها إليكَ يا حَسَنُ!

- هي لكَ يا مَوْلايَ!

- وما اسْمُ ابنتِكَ؟

- بورانُ.

بعدَ أُسبوعٍ تزوَّجَ المأمونُ بورانَ، وكانَ زواجُهُما حديثَ النّاسِ، تَناقَلَتْ أَخبارَهُ وأَفراحَهُ الأَجْيالُ، ودَوَّنَتْها القِصَصُ.

خطب الفتاة: طلبها للزّواج.

دوَّن: كتب، سجّل.

قصة

غَدرٌ ووَفاءٌ

رَكِبَ بَسّامٌ حصانَهُ، وسارَ في الطَّريقِ الَّذي كانَ يَحْلُمُ به دائماً.

سارَ في طريقٍ لا يَعرِفُه، وَسْطَ غابَةٍ لا يَعرِفُها، إلى بلادٍ لا يَعرِفُها. وكانَ سَعيداً بكُلِّ ما يَراهُ في طريقِهِ ويَسمَعُه: كانَ يُزَقْزِقُ معَ العَصافيرِ، ويَقفِزُ معَ الغِزْلانِ، ويَرْقُصُ معَ القُرودِ، ويَتمايَلُ معَ الأَغْصانِ، ويَسيلُ معَ الجَداوِلِ.

كانَ سَعيداً لأَنَّهُ كانَ مِن قَبْلُ يَتخَيَّلُ نَفْسَهُ دائماً في هذا الطَّريقِ. وكانَ دائماً يُفكِّرُ في الخُروجِ مِن بَلْدَتِهِ إلى عالَمٍ كبيرٍ، مَجْهولٍ، مَسْحورٍ، فيهِ المُدُنُ العَظيمةُ بمياهِها ومَرافِئِها وسُفُنِها، وفيهِ الشُّعوبُ المُخْتَلِفَةُ

بعاداتِها ولُغاتِها وطَرائقِ حياتِها. كانَ يَقولُ لأُمّهِ:

ـ ما أجْمَلَ العالَمَ الكَبيرَ يا أُمّاهُ!

فتُجيبُه أُمُّه:

ـ وما أَبْعَدَ أَحْلامَ الشَّبابِ يا بُنيّ!

وأخيراً تَمَّ له ما أَرادَ، فتَجهَّزَ للسَّفَرِ، وسارَ في طريقِهِ. وها هو الآنَ سائِحٌ في عالَمِهِ الكبيرِ، المجهولِ، المسحورِ.

وَصَلَ ليلاً إلى أَبوابِ أوَّلِ مدينةٍ صادَفَها في طريقِهِ. ولَكنّه لَم يَدْخُلْها، بَل فَضَّلَ أن يَبيتَ لَيْلَتَهُ في الغابةِ، وأن يَدخُلَ المدينةَ في صَباحِ اليومِ التّالي.

تَمَدَّدَ تحتَ شَجرةٍ كبيرةٍ، وتَغَطّى بعَباءَتِهِ ونامَ نَوْماً عميقاً. وفي السّاعاتِ الأولى مِنَ الفَجْرِ راحَ يَصيحُ في نَومِهِ:

ـ أَنْقِذوني! خَلِّصوني!

وأَخَذَ يُلوِّحُ بيَدَيْهِ يَميناً وشِمالاً. فصادَمَتْ إحْدى يَدَيْهِ الشَّجَرةَ، فاسْتَيْقَظَ في الحالِ مِن نَومِهِ. نَظَرَ حولَهُ خائفاً، ولَكنَّهُ اطْمَأَنَّ بعدَ قَليلٍ، وقالَ في نَفْسِهِ:

ـ شُكراً للهِ! أنا في الغابةِ، لا في البحرِ كما رأيْتُ في حُلمي! أنا على الأرضِ سالِمٌ، ولَسْتُ غَريقاً بينَ الأَمْواجِ.

وفَجْأَةً عَلا في الغابةِ صُراخٌ حادٌّ:

ـ أَنقِذوني! خلِّصوني!

وتَبِعَ الصُّراخَ **زَمْجَرَةٌ** و**فَحيحٌ** وصُياحٌ، فارْتَجَفَ بَسّامٌ مِنَ الخَوفِ! تُرى، أهو في حُلمِهِ يَصيحُ: «أَنْقِذوني! أَنْقِذوني!» أمْ هو يَسْمَعُ حَقّاً هَذه الأَصْواتَ الغَريبةَ تأتيهِ مِن الخارجِ؟

وعادَ الصُّراخُ قَوِيّاً:

ـ أَنْقِذوني يا أَهلَ الخَيرِ!

وعادَتْ، معَ الصُّراخِ، الزَّمْجَرَةُ والفَحيحُ والصُّياحُ.

نَهَضَ بَسّامٌ، ووَقفَ يَنظُرُ ناحِيةَ الصَّوتِ. ثُمَّ **لاحَ**

الزّمجرةُ: صَوْتُ الأسدِ أو النَّمِرِ.
الفحيحُ: صوتُ الحيّةِ.
لاحَ: ظَهَرَ، أطلَّ.

الصُّبْحُ، وظَهَرَ مِنَ الشَّمسِ نورٌ خَفيفٌ، فتَقدَّمَ بَسّامٌ على مَهْلٍ إلى مَصْدَرِ الصَّوتِ. وبعدَما قَطَعَ مَسافةً، سَمِعَ الصُّراخَ نفْسهُ وقَدِ ازْدادَ قُوَّةً ووُضوحاً:

ـ أَنْقِذوني! خَلِّصوني!

كانَ الصَّوتُ يَنْبعِثُ مِنَ الرَّوْضَةِ الّتي يَسيرُ بَسّامٌ في اتّجاهِها. حَدَّقَ إلى المكانِ الّذي يَخرُجُ منْه الصَّوتُ، فرَأى في الأَرْضِ حُفْرَةً تُغَطّيها الأَعْشابُ وتَكادُ تُخْفيها عَنِ الأَنْظارِ. اقْتَرَبَ مِن فوهَةِ الحُفْرَةِ وصاحَ:

ـ مَن هُنا؟ مَنِ المُنادي؟

وفي الحالِ أتاهُ الجوابُ مِن قَلْبِ الأَرْضِ:

ـ أَرْجو منْكَ أَنْ تُنقِذَني أيُّها الأخُ الكريمُ! لقَدْ وَقعْتُ في هَذه الحُفرةِ ليلاً. أَنقِذْني، رُحْماكَ!

ثُمَّ عَلَتْ أَصواتٌ أُخرى غَريبةٌ مِن داخِلِ الحُفْرةِ، فخافَ بَسّامٌ...

وعادَ الصَّوتُ الأَوَّلُ يَقولُ:

الرَّوضةُ: أرضٌ مخضرَّةٌ بأنواعِ النَّباتِ.
الفوهَةُ: الفَمُ، وهنا الفَتْحَةُ والحافَةُ.

ـ لا تَخَفْ يا أَخي! إِنَّ معي في الحُفْرةِ نَمِراً وحَيَّةً وقِرْداً، وقَدْ وَقعَتْ كلُّها مِثلي.

قالَ بَسّامٌ وهو لا يُصدِّقُ:

ـ نَمِرٌ، وحَيَّةٌ، وقِرْدٌ، وأَنتَ ما تَزالُ حَيّاً؟

ـ أَجَلْ يا أَخي! لقَدِ اجتَمَعْنا في مُصيبَةٍ واحدةٍ، فلَمْ تُؤذِني الوُحوشُ... باللهِ عَلَيْكَ، ساعِدْني، وأَخْرِجْني مِن هَذهِ الحُفرةِ!

أَجابَ بَسّامٌ:

ـ انتظِرْني قليلاً. سأَرمي إِلَيْكَ بطَرَفِ حَبْلٍ تَتعلَّقُ به، فأَسْحَبُكَ إلى فَوقُ.

جاءَ بَسّامٌ بحَبْلٍ رمى طَرَفَهُ في الحُفرةِ، وَرَبَطَ طَرَفَهُ الآخَرَ في سَرْجِ حصانِهِ. ولمّا شَعَرَ بأَنَّ الحَبْلَ قَد شُدَّ مِن داخِلِ الحُفرةِ، أَمْسَكَ برِمامِ حصانِهِ وسَيَّرَهُ ببُطءٍ، وهو يَنتظِرُ خُروجَ الرَّجُلِ من داخِلِ الحُفرةِ. ولَكِنَّ بَساماً لَم يرَ في الحَبْلِ رَجلاً، بَل رأى النَّمِرَ يَخرُجُ إِلى سَطْحِ الأَرضِ!

خافَ بَسّامٌ خوفاً شديداً، وارْتَدَّ إِلى الوَراءِ محاوِلاً



أَنْ يَهرُبَ. ولَكنَّ النَّمِرَ تَقَدَّمَ مِنْهُ، وسَجَدَ له، وقالَ:

ـ أَيُّها الإِنْسانُ الكَريمُ! شُكْراً لكَ على مُساعَدَتِكَ! لقَدْ أَنْقَذْتَ حياتي، ولَن أَنسى لكَ فَضْلَكَ! أَنا أَعيشُ بينَ هَذه الأَشجارِ القريبةِ؛ فإِنِ احْتَجْتَ إِليَّ يوماً فنادِني أَحْضُرْ إِليكَ سَريعاً.

وعادَ بَسّامٌ فرَمى الحبلَ في الحُفْرةِ. ولَمّا سَحَبهُ رأَى القِردَ متعلّقاً بطَرَفِه. وما إِن وَضَعَ القِرْدُ قَدَمَيْهِ على الأَرْضِ حتّى أَخَذَ يَقْفِزُ بفَرحٍ وسُرورٍ. ثُمَّ تَقَدَّمَ مِن بَسّامٍ وقالَ له:

ـ شُكراً لكَ أَيُّها الإِنْسانُ! مَعْروفُكَ أَنقَذَني مِنَ الهَلاكِ، وسيَبْقى دَيْناً عليَّ. أَنا أَعيشُ في رُقْعةٍ مِن الغابةِ قُرْبَ هَذهِ المدينةِ. فلَو مَرَرْتَ بها يوماً وجَدْتَني في انْتظارِكَ لأُكافِئَكَ على عَمِلكَ الصّالحِ.

وتَقدَّمَ بَسّامٌ مِن الحُفرةِ وصاحَ:

ـ والآنَ جاءَ دَوْرُكَ أَيُّها الرَّجُلُ، فعَجِّلْ بالصُّعودِ.

ثُمَّ رَمى الحَبْلَ في الحُفرةِ لِلمرَّةِ الثّالثةِ. وكَمْ كانَتْ دَهْشَتُه عَظيمةً حينَ سَحَبَ الحَبْلَ ووَجَدَ الحيَّةَ مُلْتَفَّةً

عليْهِ! وببُطءٍ زَحَفَتِ الحيّةُ نحوَ بَسّامٍ، وقالَتْ له:

ـ لَن أَنْسى صَنيعَكَ الجَميلَ أيُّها الإنسانُ! نحنُ، مَعْشَرَ الحَيّاتِ، لا نَنْسى المَعروفَ. أنا أَعيشُ، معَ أَخواتٍ لي، في جانبٍ مِن سورِ المدينةِ. وساعةَ تَمُرُّ بذَلكَ المَكانِ ستَلْقاني في انتظارِكَ. أَبْشِرْ خيراً!

وتَساءَلَ بَسّامٌ:

ـ ما بالُ الرَّجُلِ قَد تَرَكَ الحَيَواناتِ كُلَّها تَخرُجُ قبلَهُ؟ لا بُدَّ مِن إنقاذِهِ.

ولَمّا حاوَلَ أَن يَرمِيَ الحَبلَ في الحُفرةِ صاحَتْ به الحيواناتُ الثّلاثةُ بصَوتٍ واحدٍ:

ـ لا! لا تُساعِدْ هَذا الرّجلَ! فهو شرّيرٌ مُنكِرٌ لِلجميلِ! دَعْهُ في مكانِهِ وسِرْ في طريقِكَ! هَذهِ هي نَصيحَتُنا المخلِصَةُ لكَ. ساعَدْتَنا وخَلَّصْتَنا، ونحنُ نُريد بكَ خيراً.

تَعجَّبَ بَسّامٌ مِن كَلامِ الوُحوشِ، وقالَ في نفسِهِ:

ـ لقَدْ خَلَّصْتُ هَذهِ الحيواناتِ، فكَيفَ لا أُخَلِّصُ هَذا الرَّجُلَ؟

ورمى بالحبلِ في الحُفرةِ لا **يُبالي** بكلامِ الوُحوشِ ونَصائِحِها. ولمّا رأَتْهُ الوُحوشُ الثّلاثةُ يُحاوِلُ إِنقاذَ الرَّجُلِ حَيَّتْهُ، ثُمَّ انصرفَتْ عَنْهُ مُسرِعةً.

خَرجَ الرَّجلُ مِن حُفرتِهِ، فأَسرعَ إلى بَسّامٍ يُقَبِّلُ يدَيْهِ، ويَشكُرُهُ قائلاً:

ـ أَلفَ شُكرٍ أَيُّها الأَخُ الكريمُ! سأَذكُرُ مَعروفَكَ طَوالَ عُمري! أَنا صائغٌ شهيرٌ في هَذه المدينةِ، وسأَكونُ سَعيداً لو زُرْتَني فيها يوماً، لأَرُدَّ لكَ بعضَ الجَميلِ الّذي **بَذَلْتَهُ** مِن أَجْلي.

قرَّرَ بَسّامٌ أَنْ يُتابِعَ رِحْلَتَهُ مِن غيرِ أَن يَدخُلَ المدينةَ. وفكّرَ في نفسِهِ:

ـ أَصبحَ لي في هَذهِ المدينةِ صديقٌ وَفِيٌّ، هو الصّائغُ الّذي خَلَّصْتُه مِن الموتِ. فلو دَخلْتُ المدينةَ اليومَ لَبَقيتُ فيها مُدَّةً طويلةً عِندَهُ. ولَرُبَّما مَنَعني مِن مُغادَرتِها، وعندَئذٍ لا أَتمكَّنُ مِن رُؤيةِ العالَمِ الكبيرِ

يُبالي: يهتمّ.
بذَلَ الشّيءَ: أعطاهُ وقدّمه وجادَ به.

الّذي أُحبُّ رؤيتَهُ. الأَفضلُ أَنْ أُكْمِلَ رِحلتي الطّويلةَ. وفي طريقِ العَودةِ أَمُرُّ بهَذهِ المدينةِ وأَزورُ صديقي.

وهَكذا كانَ.

تابَعَ بَسّامٌ سيرَهُ، فلَم يَترُكْ مدينةً إلّا زارَها، ولَمْ يَترُكْ بَحْراً إلّا رَكِبَهُ، ولَم يَترُكْ شَعْباً إلّا عاشَ مَعَهُ ودَرَسَ طَرائقَ مَعيشتِهِ. وقَدْ مَضى عنَيْهِ في هَذهِ الرِّحلةِ أَشْهُرٌ طويلةٌ، عَرَفَ خِلالَها أَقْصى السَّعادةِ.

لقَدْ تَحقَّقَ حُلمُه، فشاهَدَ الدُّنيا البعيدةَ، وتَعَلَّمَ أَشياءَ لَم يكُنْ يَعرِفُها مِن قَبْلُ.

ولمّا أَنهى بَسّامٌ جولَتَهُ الطَّويلةَ، سَلَكَ طريقَ العَودةِ. فوَصَلَ إِلى المدينةِ الّتي فيها صَديقُه الصّائغُ. كانَ الوقتُ عَصْراً، والشَّمسُ قَد بدأَتْ تَميلُ إِلى المَغيبِ. جَلسَ بَسّامٌ على تَلَّةٍ صغيرةٍ وَسَطَ الغابةِ يَستريحُ مِن عَناءِ السَّفرِ، وأَخَذَ يَتذكَّرُ الحادِثةَ الّتي جَرَتْ له مَعَ الصّائغِ والوُحوشِ الثّلاثةِ في المكانِ عينِهِ.

وفيما هو يُفكِّرُ ويَتأَمَّلُ، إذا بصديقِهِ القردِ يَقفِزُ نحوَهُ، ثُمَّ يَقِفُ بينَ يدَيْهِ قائلاً:

ـ أهْلاً بكَ أيُّها الإنسانُ الكريمُ! لقَدْ رأيتُكَ عائداً، فأسرَعْتُ إليْكَ لأُحيِّيَك، ولأُقدِّمَ إلَيْكَ فاكهةً لذيذةً تَسُدُّ جوعَكَ وتُطفئُ عَطَشَكَ.

شَكرَ بَسّامٌ صديقَهُ القردَ عى هديَّتِهِ، وجَلسَ القردُ عى قَفاهُ يَنظُرُ إلى بَسّامٍ يأكُلُ الفاكهةَ بلَذَّةٍ. ولَمّا أنهى بَسّامٌ أكْلَهُ، نَهَضَ القردُ مُوَدِّعاً وقالَ:

ـ لا بُدَّ أنّكَ ستَدخُلُ المدينةَ، قبلَ أن تَعودَ إلى بلادِكَ. وسأكونُ بانتظارِكَ عندَ خروجِكَ مِنها لأُوَدِّعَكَ الوَداعَ الأخيرَ.

قالَ القردُ هَذا وانصَرفَ. أمّا بَسّامٌ فقَدْ بَحَثَ عَن مكانٍ **ظَليلٍ** يَقضي فيهِ اللّيلَ، ثُمَّ استَلْقى فيه يُريدُ النَّومَ. وبَينَما هو يُراقِبُ النّجومَ سعيداً باستِرخائِهِ، إذا بهِ يَسْمَعُ زئيراً قريباً. لَم يَخَفْ بَسّامٌ لأنَّ الصَّوتَ كانَ مَألوفاً لَدَيْهِ. ولَمّا نَظَرَ حَولَهُ رأى صديقَهُ النَّمِرَ جاثِياً تحتَ قَدمَيْهِ يَنظُرُ إلَيْهِ بعَطْفٍ. قالَ النَّمِرُ:

الظَّليلُ: الّذي فيه ظِلٌّ أي فيْءٌ.

ـ يا صَديقي، أيُّها الإنسانُ النّبيلُ! أَخبرَني صديقُنا القِردُ بوجودِكَ، فدَخلْتُ المدينةَ وأَتيْتُكَ مِنْها بهَذه الهديَّةِ الصّغيرةِ.

ورمى النَّمِرُ بينَ يدَيْ بَسّامٍ **صُرَّةً** ثقيلةً، وما إنْ فتحَها بَسّامٌ حتّى شَهَقَ مِن عَجَبِه، وصاحَ صَيْحَةَ فَرَحٍ. ماذا رأى؟! كانَ في الصُّرَّةِ جواهرُ نَفيسةٌ لا تُقدَّرُ بمالٍ: هَذا عِقدٌ مِنَ الْماسِ، وهَذا سِوارٌ مِنَ **الزُّمُرُّدِ**، وهَذا **قُرْطٌ** مِنَ **الياقوتِ**، وهَذا خاتَمٌ مِن اللُّؤلُؤِ. لَم تَقَعْ عَيْنا بَسّامٍ على مِثلِ هَذه الجواهرِ مِن قَبْلُ! ولَكنْ كيفَ أَتى بِها النَّمِرُ، ومِن أَينَ؟

والتَفَتَ بَسّامٌ ليَسأَلَ النَّمِرَ عَنِ الجواهِرِ، فوَجَدَهُ قدِ اختفى.

قالَ بَسّامٌ في نفسِهِ:

الصُّرَّةُ: قطعةُ قُماشٍ تُلفُّ فيها الدّراهمُ أو غيرُها
الزُّمرُّدُ: نوعٌ من الحجارةِ الكريمةِ لونُه شديدُ الخُضرة
القُرطُ: ما يُعلَّقُ في شحمةِ الأذنِ من دُرَّةٍ أو غيرِها
الياقوتُ: من الحجارةِ الكريمةِ، صُلبٌ صافٍ شفّافٌ مختلفُ الألوانِ، فمِنْه الأحمرُ والأصفرُ والأخضرُ والأزرقُ.



ـ هَذه البَهائمُ قَد رَدَّتْ لي مَعْروفي، فكيفَ لا يَرُدُّه لي الصّائغُ؟ سأذهبُ غداً إلَيْهِ، وسأَطلُبُ إلَيْهِ أنْ يَبيعَ هَذه الجواهرَ. وحينَ أَقبِضُ ثَمَنَها أعودُ إلى بلادي وأَهلي بمالٍ كثيرٍ.

نامَ بَسّامٌ تلكَ اللّيلةَ نوماً هَنيئاً. وفي اليومِ التّالي قامَ مِن نومِهِ نَشيطاً، ثُمّ سارَ إلى المدينةِ فدَخلَها صباحاً. ولَمّا بدأتِ الحياةُ في شوارِعِها وأَسواقِها، أَخذَ يَسأَلُ عَنِ الصّائغِ، فدَلَّهُ أَحَدُهُم على منزِلِه، فذهَبَ إلَيْهِ.

استَقْبَلَه الصّائغُ بالتَّرْحابِ، وقَدَّمَ له الفَطورَ، وجَلَسا يَتحادَثانِ. ثُمّ قالَ بَسّامٌ للصّائغِ:

ـ أُريدُ مِنْكَ أنْ تبيعَ لي هَذه الجواهرَ، وسَوفَ أُعْطيكَ بعضَ ثَمَنِها جَزاءَ سَعْيِكَ وتعبِكَ.

نَظرَ الصّائغُ إلى الجَواهرِ، فأَخَذَتْهُ الدّهشةُ! هَذه الجواهرُ هي لأميرةِ البلادِ، وقَد سُرِقَتْ أَمْسِ، وعَرَفَ بالسَّرِقةِ أَهلُ المدينةِ كُلُّهُم! فكيفَ وَصلَتْ هَذه الحُليُّ الثَّمينةُ إلى بَسّامٍ؟

البهائمُ: الحيواناتُ.

لَم يَسأَلِ الصّائغُ بَسّاماً عَن مَصْدَرِ الجواهرِ، بَل قالَ له بلُطْفٍ:

ـ انتَظِرْني هُنا قيلاً. أنا خارِجٌ إِلى السّوقِ لأَشتريَ بعضَ الحاجاتِ، وسأَعودُ إِلَيْكَ في أَسرعِ وَقْتٍ.

ولَكنَّ الصّائغَ لَم يَذهَبْ إِلى السّوقِ، بَلِ اتَّجَهَ رأساً إِلى القصرِ، وطَلَبَ مُقابلةَ المَلكِ في أَمرٍ مُهِمٍّ.

ولَمّا أَذِنَ له المَلكُ بالدُّخولِ سَجَدَ الصّائغُ وقالَ:

ـ يا مَوْلاي! لقَدْ أَمسَكْتُ باللّصِّ الّذي سَرَقَ حُليَّ الأميرةِ. جاءَ إِلى بَيتي يَبيعُني إِيّاها، فأَبقَيْتُه هُناكَ وجِئتُ أُخبِرُكَ بالأمرِ.

ـ أَحَقّاً تَقولُ أيُّها الصّائغُ؟ إِنْ كُنتَ صادقاً في كلامِكَ فلكَ عِندي مكافأةٌ ماليّةٌ ثمينةٌ.

ثُمَّ نادى المَلكُ الجنودَ، فانطلَقوا برِفْقةِ الصّائغِ إِلى بيتِهِ. دَخلوا على بَسّامٍ، فأَمسَكوا به، وانتزَعوا مِنْه الجواهرَ، وصاحَ عليه قائدُهُم:

ـ أَيُّها السّارِقُ السّافِلُ! كيفَ تجرَّأْتَ على سَرِقةِ أَميرةِ البلادِ؟ هَيّا بنا! سيُنزِلُ بكَ المَلكُ أَشدَّ العِقابِ!

نَظَرَ بَسّامٌ إلى الجنودِ كالأَبْلَهِ. لماذا يَصيحونَ عليْهِ؟ لماذا يَقولونَ إنَّه سارِقٌ؟ لقَدْ أخذوا مِنْهُ الجواهرَ، وهيَ له. لماذا؟

ورَأى بَسّامٌ صديقَهُ الصّائغَ وهو يراقِبُ المَشْهَدَ عَن بُعدٍ، فناداهُ:

- أيُّها الأخُ! قُلْ للجنودِ إنّي لسْتُ سارقاً وإنَّ الجواهرَ لي.

فاعترَضَهُ قائدُ الجنودِ بشدَّةٍ قائلاً:

- يا لكَ مِن سارقٍ كذّابٍ! ألَمْ تعرِفْ أنَّ الصّائغَ هو الّذي أرْشَدَنا إليْكَ؟ جئْتَ إليْهِ تَبيعُه الجواهرَ المسروقةَ، وحاولْتَ أنْ تَغُرَّهُ بالمالِ. ولَكنَّهُ رجلٌ أَمينٌ مُخلِصٌ لمَلِكِهِ. لِذا ذَهبَ رأساً إلى القصرِ، وأخبرَ المَلكَ المعظَّمَ بالأمرِ.

فَهِمَ بَسّامٌ كلَّ شيءٍ! وفي هَذه اللّحظةِ تَذكَّرَ نَصيحةَ الحيواناتِ الثَّلاثةِ له، ورَنَّ في أُذُنَيْهِ قولُها: «لا تُساعِدْ هَذا الرَّجلَ! فهو مُنكِرٌ للجَميلِ، **أنانيٌّ** شِرّيرٌ! دَعْهُ في

الأنانيُّ: المتكبِّرُ المدَّعي الّذي يُحبُّ نفسَه.

مكانِهِ وسِرْ في طريقِكَ! هَذه هي نَصيحَتُنا المُخلِصةُ لكَ!».

سارَ الجنودُ ببَسّامٍ إلى القصرِ، فأَمرَ المَلكُ بأَنْ يُعذَّبَ أوّلاً، ثُمّ يُطافَ به في المدينةِ قبلَ أنْ يُعدَمَ، ليَكونَ عِبْرَةً لغَيرِهِ مِنَ السّارقينَ. بَكى بَسّامٌ، ودافَعَ عَن نفسِهِ. ولَكنْ مَن يُصدِّقُ قولَهُ؟ مَن يُصدِّقُ أنَّ النَّمِرَ هو الّذي جاءَهُ بهَذه الجواهرِ؟

ولَمّا أَدخلوه السِّجنَ في المساءِ كانَ الدَّمُ يَسيلُ مِن جسمِهِ، فارْتَمى على الأَرضِ فاقدَ الوَعْيِ.

وسَمعَتْ صديقتُه الحيّةُ بما جرى له، فدَخلَتْ علَيْهِ في سِجنِهِ، مَسَحَتْ جروحَهُ، ودَهنَتْها بسائلِ حَمَتْهُ، فشُفِيَتْ في الحالِ. ثُمّ قالَتْ لبَسّامٍ تُطَمْئنُه:

ـ لا تَخَفْ أيُّها الصَّديقُ! سأُخلِّصُكَ مِنَ الموتِ!

ـ كيفَ تُخلِّصينَني أيّتُها الرَّفيقةُ المخلِصةُ، وقَدْ أَمرَ المَلكُ بإعدامي صباحَ غَدٍ؟

العِبرةُ: المَوعِظةُ والأمثولةُ.

ـ سأتدبَّرُ الأمرَ. اشرَبْ هَذا السّائلَ، فهو يَسُدُّ جوعَكَ، ويُروي عطشَكَ، ويَشفي جِراحَكَ واحتفِظْ بقليلٍ مِنْه لِوَقتِ الحاجةِ، فإنَّ له مَفعولاً سِحريًّا.

ثُمَّ زَحَفَتْ خارجةً مِن السِّجنِ.

ودَخلَتِ الحيَّةُ على ابنِ المَلِكِ، وكانَ نائماً في فِراشِهِ، فلدَغَتْهُ في رِجْلِهِ. صاحَ الولدُ مِنَ الألَمِ، فأسرعَ إلَيْهِ الخَدَمُ فوَجدوهُ يَتلوّى في فِراشِهِ مِن شدّةِ الألَمِ والحُمّى. ثُمَّ حَضَرَ المَلكُ والمَلِكةُ مُهَرْوِلَيْنِ، فكادا يَموتانِ خَوفاً على ابنِهما.

لَم يَنفعِ الأميرَ المَلْدوغَ أيُّ دواءٍ. وحارَ طبيبُ المَملكةِ في أمرِهِ. وأخيراً جَمعَ المَلكُ العُلماءَ والمنجِّمينَ وأَمرَهُم بِبَذْلِ عِلْمِهِم وخِبْرَتِهم لإنقاذِ وَلَدِهِ. ولَكنَّ جُهودَهُمُ المُخْلِصةَ لَم تَنْجَحْ، فلَمْ يَتمكَّنوا مِنَ الوصولِ إلى العلاجِ الشّافي.

والتفتَ الأميرُ المريضُ إلى الحاضرينَ، وخاطَبَهُم قائِلاً:

ـ لا تُتْعِبوا أنفُسَكُم، فأنا لَن أُشفى ما دام أَحَدُ الأَبْرِياءِ

في السّجنِ ظُلماً.

صاحَ المَلكُ متعجّباً:

ـ ماذا تَقولُ يا بُنَيَّ؟ أَفْصِحْ!

ـ يا أَبي! أمسِ دخلَ السّجنَ رجلٌ بريءٌ. هَذا الرَّجلُ وحدَهُ قادرٌ على شِفائي.

وأَمرَ المَلكُ بإخراجِ السُّجَناءِ وإحضارِهِم إِلى القَصرِ. ولمّا دخلَ الجنودُ سِجنَ بَسّامٍ وَجدوهُ صحيحاً، مُعافىً، فكانَتْ دَهشتُهُم عظيمةً! أينَ جُروحُه؟ أينَ الدّماءُ الّتي كانَتْ تَسيلُ مِنْه بالأَمسِ؟ لا شَكَّ أنَّهُ قدْ شُفِيَ بأُعجوبةٍ!

أَخذَ الجنودُ بَسّاماً إِلى القصرِ. وما إِنْ أُدخِلَ على المَلكِ في غرفةِ ابنِهِ المريضِ حتّى صاحَ الصّبيُّ مرحِّباً ببَسّام:

ـ أهلاً بكَ يا صديقي! اسْقِني مِن ماءِ الشِّفاءِ الّذي معَكَ!

تَعجَّبَ بَسّامٌ باديءَ بَدْءٍ مِن كلامِ الأميرِ الصّغيرِ. ثُمَّ تَذكَّرَ التّرابَ الّذي أعطَتْهُ إِيّاهُ الحيَّةُ، وتَذكَّرَ قولَها له:

«احتَفِظْ بقليلٍ مِنْه لِوَقتِ الحاجةِ».

ولَمْ يَتَردَّدْ بَسّامٌ، بَل أخرجَ مِن صَدرِهِ قِنّينةً صغيرةً، وصَبَّ قليلاً مِن سائِلِها في فمِ الأميرِ. وفي الحالِ زالَ الوَرَمُ مِن مَوضِعِ اللَّدْغَةِ، وسَقَطتِ الحُمّى، وقامَ الصَّبيُّ يَقفِزُ فَرِحاً سعيداً!

رَكَضَ المَلكُ إلى بَسّامٍ، وضَمَّهُ إلى صَدرِهِ قائلاً:

ـ لقَدْ أنقذْتَ حياةَ وَلدي! فشُكراً لكَ! ولَكِنْ، باللهِ علَيْكَ، قُلْ لي: كيفَ أُكافِئُكَ على معروفِكَ؟

أجابَ بَسّامٌ:

ـ دَعْني أيُّها المَلكُ أَقُصَّ علَيْكَ حكايتي، وأُظهِرْ بَراءَتي. هَذه هي المكافأةُ الوحيدةُ الّتي أُريدُها.

وأخَذَ بَسّامٌ يُخبرُ المَلكَ والحاضِرينَ بما جرى له معَ الصّائغِ والحيواناتِ الثَّلاثةِ، وكيفَ قَدَّمَ إلَيْهِ النَّمِرُ الجواهرَ هديَّةً. وما إن أتى بَسّامٌ على ذِكْرِ النَّمِرِ حتّى سَمعَ الجميعُ زمجرةً هائلةً، فالتَفتوا، فإذا بنَمِرٍ كبيرٍ يَدخلُ الغرفةَ. قالَ النَّمِرُ مُخاطباً بَسّاماً:

ـ عَفْوَكَ أيُّها الصَّديقُ الكريمُ! لقَدْ علِمْتُ بما جرى

لكَ بِسَببِ هديَّتي، فاغْفِرْ لي إساءَتي.

ثُمَّ التفَتَ إلى المَلكِ وقالَ:

ـ أنا الّذي سَرَقَ حُليَّ الأميرةِ. أَرَدْتُ مُكافأةَ صديقي الّذي خلّصَني مِنَ الموتِ، فلَمْ أجِدْ أجملَ مِن جَواهرِ الأميرةِ هديَّةً له، فقدَّمتُها إلَيْهِ مِن غَيرِ أن يَعرِفَ مَصْدَرَها.

وعادَ يُخاطِبُ بَسّاماً:

ـ ولَمّا أَخبَرَتْني صديقتي الحيَّةُ بِما جَرى لكَ أسرعْتُ إلَيْكَ لمُساعدَتِكَ.

وحينَ نَطَقَ النَّمِرُ باسْمِ الحيَّةِ دَخَلَتْ هذهِ غرفَةَ الأَميرِ فَجْأَةً، وقالَتْ لبَسّامٍ:

ـ عَنْدَتُكَ بينَ يدَيْكَ أيُّها الصَّديقُ! اطْلُبْ ما تشاءُ، فأنا في خدمتِكَ.

عادَتِ الطُّمَأْنينَةُ إلى قلبِ بَسّامٍ، وسالَتِ الدُّموعُ مِن عينَيْهِ فرَحاً وتأثُّراً! لا! لَن يَنسى إخلاصَ هذهِ الحَيواناتِ مَدى الحياةِ!

وعَرَفَ الملِكُ بقصَّةِ الحيَّةِ، وعَرفَ أنَّها هي الّتي

أَوحَتْ إلى ابنِهِ، بعدَما لدَغَتْهُ، أن يَقولَ ما قالَ، ليَحضُرَ بَسّامٌ ويَشفِيَهُ، ولكَي تَظْهرَ له براءةُ بَسّامٍ وشَهامتُه.

في هَذه السّاعةِ دَخلَتِ ابنةُ المَلكِ الغرفةَ تَسألُ عَن صِحّةِ أخيها. فوَقعَتْ عَيْناها علَيْهِ يَلهو ويَلعبُ، فلَمْ تُصدِّقْ أنَّهُ قد شُفِيَ بهَذهِ السُّرعةِ! وأخبرَتْها أُمُّها بتفاصيلِ الحادثةِ، وبالدَّورِ الّذي أدّاهُ بَسّامٌ فالتفتَتِ الأميرةُ إلى بَسّامٍ تَشكُرُهُ وتَعتذِرُ إلَيْهِ:

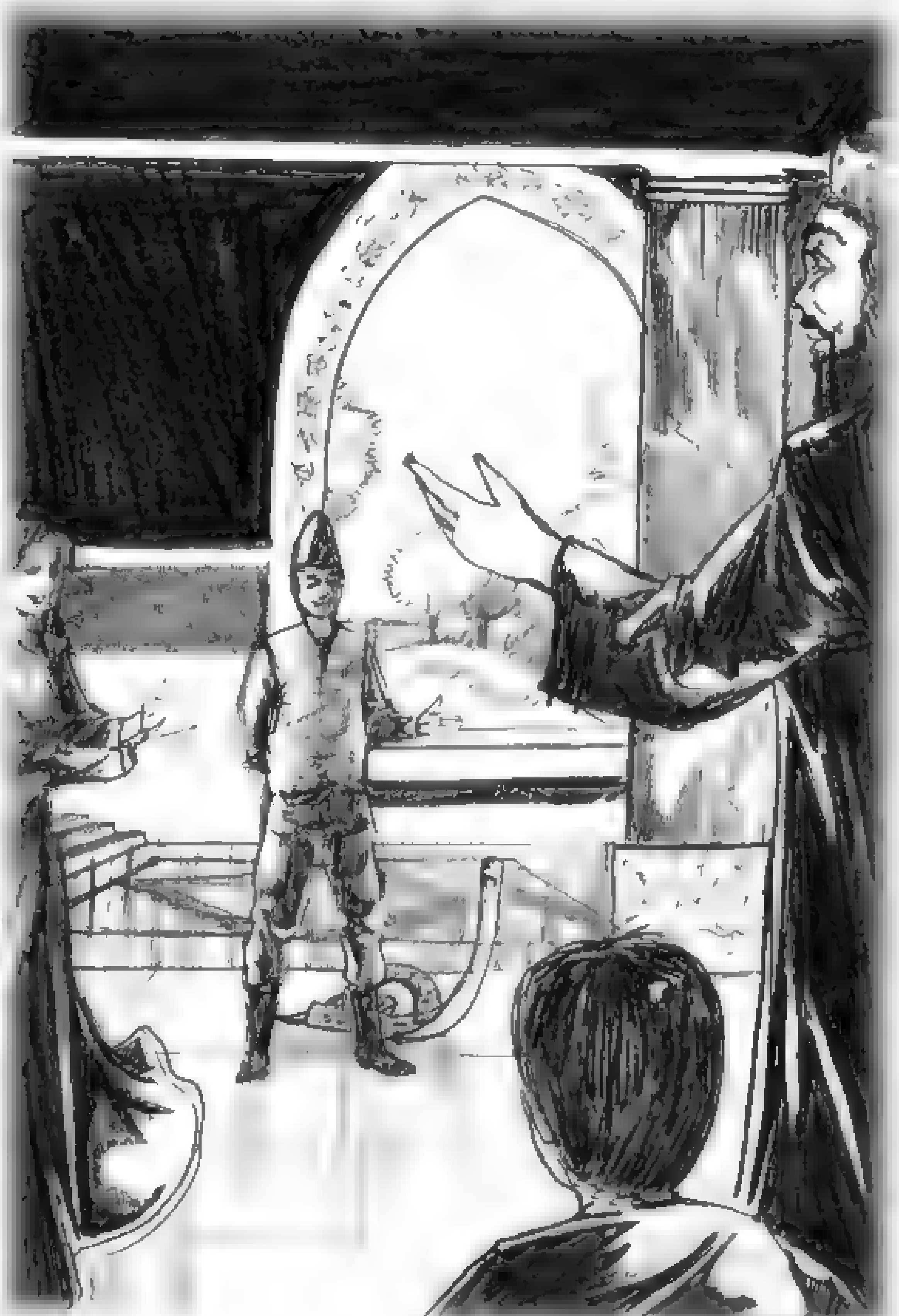
ـ أيُّها الرَّجلُ الكريمُ! شُكْراً لكَ ومَعْذِرَةً مِنْكَ! شُكراً لكَ على شِفائِكَ أخي، ومَعذِرةً مِنْكَ لأنَّ جَواهري هي الّتي أَوقَعَتْكَ في الأَذى والعذابِ؛ خُذْها، فأَنْتَ أحَقُّ بها مِنّي!

أجابَها بَسّامٌ وهو يَكادُ يَطيرُ فرحاً بكلامِها الجميلِ وعاطِفتِها الصّادِقةِ:

كَلّا أيَّتُها الأميرةُ! هَذهِ الجواهرُ لا تَليقُ إلّا بكِ! تَكفيني مِنْكِ هَذهِ العاطفةُ النَّبيلةُ!

وتَدخَّلَتِ الحيَّةُ فجأَةً، فخاطَبتِ المَلكَ بقَولِها:

ـ أيُّها المَلكُ السَّعيدُ! تُريدُ مكافأةَ هَذا الشّابِّ؟



زَوِّجْه ابنَتَكَ، فهو نبيلٌ، كريمُ الأخلاقِ!

... وتَزوَّجَ بَسّامٌ بالأميرةِ، وقامَ يَستعدُّ للعَودةِ إلى بلادِهِ معَ عروسِهِ.

وأمّا الصّائغُ الخائنُ، فقَدْ أَمرَ المَلكُ بسَحبِهِ جزاءَ كَذِبِهِ وقِلَّةِ وفائِهِ. وتدخَّلَ بَسّامٌ لَمّا سَمعَ بالحُكمِ، فرَجا مِنَ المَلكِ أَنْ يَعفوَ عَنْه، ففَعَلَ. وهَكذا خلَّصَ بَسّامٌ الصّائغَ للمرّةِ الثّانيةِ.

ولَمّا خرجَ بَسّامٌ وعروسُهُ مِنَ المدينةِ، كانَ النَّمِرُ يَمشي عَن يَمينِهما، والحيَّةُ تَزحَفُ عَن يَسارِهِما. وفي مَدْخَلِ الغابةِ سَمعَ الجميعُ ضَحِكاً يُشبِهُ ضَحِكَ الأطفالِ، تُرافقُه أصواتٌ عاليةٌ فَرِحَةٌ. وإذا بالقِرْدِ يُقبِلُ نَحوَهُم، فيَقفِزُ أمامَ الأميرةِ بطريقةٍ بَهْلَوانِيَّةٍ مُضحِكةٍ. ثُمَّ قدّمَ إلى الزَّوجَيْنِ السّعيدَيْنِ الفاكهةَ اللَّذيذةَ، فأكَلا مِنْها حتّى شَبِعا!

وبعدَ استراحةٍ قصيرةٍ سارَ مَوْكِبُ العروسَيْنِ يُرافقُه خيرُ الأصحابِ وخيرُ الحُرّاسِ: النَّمِرُ النَّبيلُ، والحيَّةُ الحكيمةُ، والقِردُ الطَّيِّبُ.

الاستثمارُ التّربويُّ

11 كوبٌ مِنَ العصيرِ

1 في الفَهمِ والتّحليلِ

1. لماذا وَصلَ كِسرى إلى قريةِ الفتاةِ وحدَهُ، ولَم يَكُنْ معَهُ مُرافقوه؟
2. ما الّذي دَفعَهُ إلى قَصدِ تلكَ القريةِ؟
3. لماذا تعمّدَتِ الفتاةُ وَضعَ الطّيبِ على وجهِ كوبِ العصيرِ؟ ولماذا تردَّدَ المَلكُ في شُربِ العصيرِ؟
4. ما الّذي يَدلُّ مِن خلالِ القصّةِ، على أنّ بعضَ النّاس لا يعرفونَ ملوكَهُم أو حكّامَهُم؟
5. لماذا قرّرَ كِسرى زيادةَ الضّرائبِ على أهلِ تلك القريةِ؟ وهَل كانَ على حقٍّ في فرضِ تلكَ الزّيادةِ؟ لماذا؟
6. لماذا تأخّرتِ الفتاةُ في إعدادِ كوبِ العصيرِ للمَلكِ، في المرّةِ الثّانيةِ؟ وما كانَتْ خِطّتُها مِن هَذا التّأخّرِ؟
7. كيفَ عرفتِ الفتاةُ، في المرّةِ الثّانيةِ، أنّ زائرَها كانَ المَلكَ، قبلَ وصولِ أتباعِهِ؟
8. لماذا خافَ والدُ الفتاةِ عندما رأى الملكَ وجنودَهُ وأتباعَهُ في بيتِه؟
9. ما الأسبابُ الّتي جعلَتْ كِسرى ملكَ الفُرسِ يختارُ الفتاةَ الفقيرةَ زوجةً له؟

2 مِن وَحْيِ النَّصّ

1 ماذا تعرِفُ عَن بلادِ «فارسٍ»: موقِعِها، اسمِها اليومَ، اسمِ رئيسِها، أبرزِ ما تُنتِجُه.

2 هل تذوَّقْتَ يوماً عصيرَ قصبِ السُّكَّر؟ حاولْ أن تتذوَّقَهُ وتُخبِرَنا كيفَ وَجدْتَ مَذاقَهُ.

3 هل تعتقِدُ أنَّ الملوكَ والرّؤساءَ في أيّامِنا، يقومونَ بجولاتٍ بينَ المواطنينَ كما كانَ الأقدمونَ يَفعلونَ؟ لماذا؟

4 مَن تُفضّلُ أن تتّخذَ صديقاً: غنيّاً بلا كرامةٍ، أم فقيراً ذا كرامةٍ؟ لماذا؟

5 هل أنتَ من مؤيِّدي الصَّيدِ والصَّيّادينَ؟ لماذا؟

3 في التّعبيرِ واللُّغةِ

1 أَعطِ مرادِفاً لكُلٍّ مِنَ الكلماتِ التّاليةِ:

حوادٌ - غدا - لاحَ - كوبٌ - رَشفَ - تَمهّلَ - مَزهُوٌّ - زهيدٌ - أُعفي - سجد

2 اكتُبْ نصّاً مُستوحىً مِنَ القصّةِ، تَجمعُ فيه الكلماتِ العَشْرَ المذكورةَ في السّؤالِ السّابقِ.

3 أَعِدْ صياغةَ الفقرتَينِ التّاليتينِ، بلُغتِكَ أنتَ، محافظاً على المَعنى في كُلٍّ منهُما:

- سيّدي، رأيْتُكَ شديدَ العطشِ، شديدَ التّعبِ، فخِفْتُ عليْكَ أن تَشرَبَ العصيرَ بسُرعةٍ، وهَذا مُضرٌّ بالصّحّةِ. لِذا وَضعْتُ الطّيبَ عَن قَصدٍ حتّى تتمهّلَ في شُربِكَ.

- ولكنّي أحببْتُ بتصرّفي أن أَلفِتَ انتباهَ المَلكِ إلى أنّنا لا

نَملِكُ إلّا هذا القصبَ رزقاً، وأنّا لَسْنا أغنياءَ كما يظُنُّ، بل نحنُ قومٌ فقراءُ ولكِنْ كِرامٌ.

4 حوِّلْ إلى صيغةِ الجمع العبارةَ التّالية:

أراكِ لا تستغربين وجودَ هؤلاء الرّجالِ بين يديَّ! أوتعتصمين منّا؟ أجابتِ الفتاةُ والابتسامةُ لا تُفارقُ ثغرَها ووجهَها.

5 حدِّدْ سببَ نصبِ كلٍّ من الكلماتِ الّتي تحتها خطٌّ:

رأيْتُكَ شديدَ العطشِ - زادَ الحاكمُ علينا الضّرائبَ - إنّ عوداً واحداً يملأُ كوباً - لَسْنا أغنياءَ - صفّقَ للملكِ إعجاباً - وجدْتُ بنتاً جميلةً، ذكيّةً، مضيافةً.

2 الرَّغيفانِ

1 في الفهمِ والتّحليلِ

1 غارَ الملكُ الشّرّيرُ مِن وزيرِهِ الصّالحِ، فانتقمَ مِنْه أوّلاً، ثُمّ من النّاسِ الّذين أحبّوهُ ثانياً؛ بيّنْ طريقةَ انتقامِه.

2 لماذا أعطتِ الفتاةُ الفقيرَ الرّغيفين، على رُغمِ علمِها بالعقابِ الّذي ينالُه كلُّ مَن يُخالِفُ قانونَ الملكِ؟

3 كيف عرفَ الملكُ بما فعلَتْهُ الفتاةُ؟

4 لماذا نفّذَ الجلّادُ الحُكمَ بقطعِ يدي الفتاةِ، على رُغمِ أنّهُ رقَّ قلبُه عليها؟

5 لماذا عادَ الملكُ فقبلَ بالزّواجِ بالفتاةِ المقطوعةِ اليدينِ، بعدما كانَ قد رفضَ الأمرَ سابقاً؟

6 أما كانَ بإمكانِ الفتاةِ أن ترفضَ الزّواجَ بمن حكمَ عليها بقطعِ يديْها ظُلماً؟ لماذا؟

7 بمَ عاقبَ المَلكُ زوجتَهُ، عندما علمَ أنّها الفتاةُ الّتي خالفَتْ أوامرَهُ في السّابقِ؟

8 مَن كانَ الرّجلانِ اللّذانِ ظهرا للمرأةِ فجأةً؟ وكيفَ ساعداها؟

9 قالَ الفقيرُ للفتاةِ عندَما تصدّقَتْ عليْهِ برغيفينِ من الخُبزِ: «أَطلُبُ إلى اللهِ أن يردَّ عليْكِ هذَينِ الرّغيفَينِ خيراً وبَركةً»؛ هل استجابَ اللهُ طلَبَ الفقيرِ؟ وضّحْ إجابتَكَ.

10 ما رأيُكَ في هذا المَلكِ بينَ أوّلِ القصّةِ ونهايتِها؟ وما العِبرةُ الّتي خَرجْتَ بها مِن هٰذهِ القِصّةِ؟

11 أواقعيّةٌ هٰذهِ القصّةُ أَم خُرافيّةٌ؟ ما دليلُكَ؟

2 مِن وَحْيِ النّصّ

1. عندَما يُصدِرُ الحكّامُ قوانينَ ظالمةً، أيَجوزُ للنّاسِ أنْ يَخافوا ويَخضعوا لهٰذهِ القوانينِ، أَم يَجبُ علَيهم التّمرّدُ والثّورةُ عليْها؟ لماذا؟

2 لَو كُنتَ أنتَ في تلكَ المَملكةِ، فماذا كُنتَ فعلْتَ؟ وكيفَ؟

3 هَل تَعرفُ دولةً في أيّامِنا، تُعاقِبُ النّاسَ بقطعِ الأيدي أو الرّؤوسِ؟ ما هي؟ وما الجرائمُ الّتي تُعاقِبُ عليْها النّاسَ بسيفِ الجلّادِ؟

4. هَل تؤيّدُ أنتَ هَذا النّوعَ مِنَ العقابِ؟ لماذا؟

5 هل يُمكنُ للإنسانِ أن يسبحَ إذا كانَ مقطوعَ اليدَينِ؟ علّلْ إجابتَكَ.

6 أتُفضّلُ أن تكونَ نهاياتُ القصصِ سعيدةً، أم تميلُ إلى اختتامِها بواقعيّةٍ وموضوعيّةٍ، وإن كانَتْ نهايتُها مأساويّةً حزينةً؟ لماذا؟

في التّعبيرِ واللُّغةِ

1 اذكُرْ ضِدّاً لكلٍّ من الألفاظِ التّاليةِ:

عادلٌ - الخَيرُ - الجوعُ - الفقيرُ - قاسٍ - جميلةٌ - تفتحُ - خفيفٌ - أموتُ - أعيشُ.

2 صُغْ كُلّاً من الأضدادِ الّتي ذكرْتَها، في جملةٍ مُفيدةٍ من تأليفِكَ.

3 اشرحْ كُلّاً من التّعابيرِ التّاليةِ.

طاعنٌ في السّنِّ - أنينٌ موجعٌ - ارتعدَ خوفاً - مطرٌ رهيبٌ - اكتملتْ به سعادتُه.

4 استعملْ كُلّاً من التّعابيرِ السّابقةِ في جُملةٍ مُفيدةٍ من تأليفِكَ.

5 بيِّنْ سببَ رفعِ كلٍّ من الكلماتِ الّتي تحتَها خطٌّ.

كانَ لأحدِ المُلوكِ الأشرارِ وزيرٌ صالحٌ عادلٌ - تألّمتِ الفتاةُ لمنظرِ الرّجلِ - إنّ قانونَ الملكِ صارمٌ، ظالمٌ، قاسٍ، وكلُّ من عملَ حجراً قُطعتْ يداهُ.

6 حوِّلْ إلى صيغةِ المثنّى ثُمّ إلى صيغةِ الجمعِ، العبارتينِ التّاليتينِ.

كانَ في تلكَ المدينةِ صبيّةٌ جميلةٌ عُرفتْ بكرمِ أخلاقِها وطيبِ قلبِها، فأحبّها النّاسُ واحترموها.

سيّدتي! رُحماكِ! تصدّقي عليّ بشيءٍ من الطّعامِ.

1 في الفَهمِ والتّحليلِ

1 كانَ الخليفةُ المأمونُ يحترمُ ويُقدّرُ الثّقافةَ والمثقّفينَ على اختلافِ اختصاصاتِهِمْ؛ كيفَ يظهرُ هذا الأمرُ في القصّةِ؟

2 ما الّذي كانَ يُريحُ المأمونَ بعدَ تعبِ النّهارِ؟

3. كيفَ توصّلَ إسحاقُ المَوصليُّ إلى دخولِ قصرِ السيّدةِ المجهولةِ؟

4 لماذا لم يكشفْ إسحاقُ الموصليُّ عن نفسِه، أمامَ الصّبيّةِ الحسناءِ الّتي دَخلَ قصرَها؟

5 لماذا استغرَبَتِ الصّبيّةُ عندما سَردَ عليْها إسحاقُ أخبارَ الملوكِ والقصورِ؟

6 ما الخطّةُ الّتي رسمها إسحاقُ ليتخلّصَ من غضبِ المأمونِ عليْهِ؟ وهَل نَجحَتْ؟ كيفَ؟

7 هَل كانَ المأمونُ حقًّا، كما وصفهُ إسحاقُ لسيّدةِ القصرِ؟ ما بُرهانُكَ؟

8 لماذا تزوّجَ المأمونُ ببورانَ ابنةِ وزيرِه الحسنِ بنِ سهلٍ؟ ما الصّفاتُ الّتي أحبَّها فيها؟ اشرَحْ.

2 مِن وَحْيِ النّصّ

1 كانَ المأمونُ من أشهرِ الخُلفاءِ العبّاسيّينَ؛ اذكُرْ بالتّفصيلِ ما تعرِفُ عَنْه.

2. قُم ببحثٍ حولَ العصرِ العبّاسيِّ، تُخبرُنا فيه متى بدأ، ومتى

تنتهي، ومن هُمُ الخُلفاءُ الّذين تَوالَوْا على الحُكم فيه؟

3. كان إسحاقُ الموصليُّ أشهر المُغنّين في العصر العبّاسيّ، اذكُرْ بالتّفصيل ما تعرفُ عنه.

4. العودُ آلةٌ موسيقيّةٌ طربيّةٌ عريقةٌ، من كم وترًا يتألّفُ؟ وما اسمُ أغلظِ أوتاره؟

5. هل تَعرفُ آلاتٍ موسيقيّةً وتريّةً أُخرى؟ عدّدْها وحاولْ أن تَذكُرَ كَم وَتَرًا في كلٍّ مِنها، وما الآلةُ المفضّلةُ عِندَكَ؟

6. هل تُحبُّ أنت الغناءَ؟ أيَّ نوعٍ مِنهُ تُحبُّ؟ ولماذا؟

3 في التّعبيرِ واللُّغةِ

1. صَغْ تَسميةً ثانيةً لأصحابِ هَذهِ الأسماءِ:
أميرُ المؤمنين - البيزنطيّونَ - المُطرِبُ - كاتمُ الأسرارِ - ربّةُ البيتِ.

2. خذْ من النّصّ مؤنّث كلٍّ من الكلمات التّالية:
رجلٌ عجوزٌ - علماءُ - صبيّةٌ

3. أخرِجْ مضمون الفقرة الأخيرة من القصّة بأسلوبك الخاصّ، محافظًا على المعنى.

4. حوّلْ ما يلي إلى صيغة المؤنّث، مغيّرًا ما يلزمُ تغييرُه:

- خُذْ هذا الكتاب وزِنْهُ، وأعطِ صاحبهُ الجميلَ مثقالَ وزنهِ ذهبًا.

وانصرفَ إلى العلماء يُحدّثُهم، ويُناقشُهم، ويسألُهم عن أعمالِهِم ومؤلّفاتِهِم. ولمّا انتهى المجلسُ وزّعَ عليْهِم الأموالَ والهدايا، فخرجوا شاكرين.

ثُمّ دخلَ الشُّعراءُ على المأمونِ وراحوا يُنشدونهُ قصائدَهُم

ولَمّا أنهَوْا إنشادَهُم أشارَ المأمونُ إلى حاجبِهِ، فأعطى الحاجبُ كُلّاً مِنَ الشُّعراءِ كيساً مليئاً بالذّهب.

5. عيِّن النّعت والمنعوت في الفقرتين الأولى والثّانية من القصّة.
6. أين خبرُ «أنّ»، في الفقرة الثّانية من القصّة؟ وما نوعُه: مفردٌ، جُملةٌ فعليّةٌ أو اسميّةٌ، شِبْهُ جُملةٍ؟

غدرٌ ووفاءٌ

1 في الفَهمِ والتّحليلِ

1. ما العباراتُ الّتي عبّرَتْ بها الكاتبةُ عَن سعادةِ بسّامٍ في أثناء الطّريقِ؟
2. لماذا كانَ بسّامٌ سعيداً برحلتِهِ هَذهِ؟
3. هَل لما ردّدهُ بسّامٌ في الحُلُم: «أنقِذوني! خلّصوني»، علاقةٌ بما سَمِعَهُ بعدَما استيقَظَ؟ كيفَ هَذا؟ اشرَحْ وفسِّرْ.
4. ما الأصواتُ الغريبةُ الّتي سمعها بسّامٌ؟ وماذا كان مصدرُها؟
5. لماذا تعجّبَ بسّامٌ من أنّ الرّجلَ ما يزالُ حيّاً ومعَهُ نمرٌ وحيّةٌ وقردٌ؟
6. حذَّرَتِ الحيواناتُ الثّلاثةُ بسّاماً مِن إنقاذِ الرّجلِ؛ هَل كانَتْ مُحقّةً في تحذيرِها؟ وضّحْ إجابتَكَ.
7. كيفَ شفَت الحيّةُ جراحَ بسّامٍ أوّلاً، ثُمّ خلّصَتْهُ من الموتِ ثانياً؟
8. كيفَ بَدا لكَ بسّامٌ مِن خلالِ هَذهِ القصّةِ؟
9. أواقعيّةٌ هَذهِ القصّةُ أم خرافيّةٌ؟ علِّلْ إجابتَكَ.
10. ما العبرةُ الّتي استخلَصْتَها منها؟

2 مِن وَحْيِ النّصّ

1. قالَتْ أمُّ بسّام: «ما أبعدَ أحلامَ الشّباب، يا بُنيّ»؛ هَل توافِقُها في رأيِها؟ وهَل لكَ أنتَ أحلامٌ بعيدةٌ؟ ما هي؟
2. لَو كُنتَ مكانَ بسّامٍ، فَهَلْ كُنتَ خَلّصْتَ الصّائغَ مرّةً ثانيةً؟ لماذا؟
3. ما البلدُ أو البلادُ الّتي تَحلُمُ بالسّفرِ إلَيْها؟ لماذا؟
4. بأيِّ وسيلةِ نقلٍ تُحبُّ السّفرَ: أبالسّيّارةِ بَرّاً، أم بالطّائرةِ جوّاً، أم بالباخرةِ بحراً؟ لماذا؟
5. ماذا يَكونُ شعورُكَ لَو أهداكَ أحدٌ صُرّةً فيها جواهرُ أو مالٌ وأنتَ لا تَعرفُ مصدرَها؟ وكيفَ تتصرّفُ؟

3 في التّعبيرِ واللُّغةِ

1. ما اسمُ صوتِ كلٍّ مِنَ الأشياءِ والحيواناتِ التّاليةِ:
أوراقُ الشّجرِ - المياهُ - الرّياحُ - الرّعدُ - الطّائرةُ - الحصانُ - الغُرابُ - الدّجاجةُ - الحَمامُ - الرّصاصُ.
2. ضَع التّعبيرَينِ التّاليَينِ في جُملتَينِ مفيدتَينِ: أنكَرَ الجميلَ - رَدَّ الجَميلَ.
3. فَتّشْ في القاموسِ عَن مَعاني كلٍّ مِن: صاحَ - صاحَ به - صاحَ علَيْهِ، ثُمّ ضَع كُلّاً مِنها في جملةٍ مفيدةٍ.
4. اشرحِ التّشبيهَينِ التّاليَينِ، مبيّناً بشكلٍ خاصٍّ وَجهَ الشّبَهِ في كلٍّ منها:
   - نَظرَ بسّامٌ إلى الجنودِ كالأبلهِ.
   - سَمعَ الجميعُ ضَحِكاً يُشبِهُ ضَحِكَ الأطفالِ.
5. تخيّلْ حواراً دارَ بَينَ بسّامٍ وأمِّهِ بعدَ عودتِهِ.

محتوى الكتابْ